San Jacobo Baradeo

SU VIDA

POR

Fray Hanna Dulabani

Impreso y Editado en los Talleres Graficos
Del Centro Afremico Asirio - Buenos Aires
1942

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ܕܘܟܪܢܐ

ܠܦܐܡ ܡܢ ܠܦܐܡ ܪ ܠܒܐܠܬܐ ܘܐܬܐ ܬܐܠܬܐ ܡܢܝܢ ܡܢܪܝ ܒܡܥܘܦ
ܠܦܪܕܢܐ. ܘܠܪܗܘܢܝ ܘܢܐ ܘܦܢܬܟܡ ܡܢ ܬܢܡܐ ܐܦܢܬܐ.
ܐܦ ܠܐ ܗܘܡܟܡ ܢܡܝܙܐܐ ܕ ܟܠܐܦܬܗ ܠܦܒܠܗ ܘܗܡܓܙܐ
ܡܢܬܐ ܘܐܘܡܪܗܐ ܘܟܠܐ ܐܠܬܝ. ܪܒܡܐ ܡܨܝܒܬܐܐ ܠ ܢܒܕܬܐܐ
ܘܡܢܚܬܐ ܠܐ ܬܓܗܠܐ: ܠܟܘܢ ܐܢ ܡܢܐ ܡܥܘܢܐ ܒܡܢܬܐ
ܦܝܗ ܡܢܟܡ ܥܠܝ ܗܕܐ ܀

المقدمة

في حكاية وضع هذا الكتاب وتعريف موجز عن شأن صاحب الترجمة واحوال الكنيسة المسيحية في القرن السادس المسيحي وما آلت اليه في القرون الاولى للنصرانية الى غير ذلك من التحليل والمقابلة

ان احسن ما يطالعه الاديب من الفصول الادبية التهذيبية والمؤلفات التاريخية العمرانية ، هي تلك التي نبحث بحثاً مؤيداً في احوال ماضي أمته . فاذا كان في ذلك الماضي ما يدعو الى الافتخار ، كان ذلك باعثاً فيه الى النهوض والسعي وراء استعادة ذلك المجد الضائع . وان كان العكس ، كان ذلك باعثاً فيه روح النهوض والسعي لرفع مستوى امته ووضعها حيث يليق بها كما يتمنى الحرّ الأبي لقومهِ ونفسه .

ولما كان الفتى السرياني — وهو المراد في هذه الاشارة — ينتمي الى امة كريمة الاصل عريقة المجد لها من اسلافها البررة ممن سجلوا عظمة امتهم بأعمالهم خير ما يُفتخر به ، لذلك كان استقراء ذلك الماضي اللامع من خير ما ينتفع به في المطالعة والتنقيب . وعليه وجبت علينا مطالعة اخبار عظماء امتنا وكيفية تشييدهم تلك العظمة لأن ذلك اصل عظمة الامة التي هم قوامها الادبي ودعامة مجدها العمراني .

ولا يكون ذلك منا لمجرد الافتخار فحسب ، بل للوقوف على اسرار ذلك النبوغ والاقتداء باولئك النوابغ وتوقل السلم العمراني الذي رقيه اسلافنا العظام والاستنارة بانوار موضوعاتهم الاساسية وثمار قرائحهم الروحية والمادية ، علنا بهذه الواسطة نستعيد ذلك الارث الثمين وننهض فقد طال ما نحن فيه من غيبوبة الخمول نغط في سبات عميق والناس حولنا في انتباه دائم يمرحون في ميادين الرقي وليس من نائم سوانا .

نقول هذا مع العلم أن اخواننا ابناء الملة السريانية قد وقفوا على الشيء الكثير من ذلك كما اننا لمسنا فيهم نتيجة ذلك الأثر الحاصلة في الثلاثين سنة الاخيرة . اي منذ اعلان الدستور العثماني الى اليوم . وذلك حين أطلقت الافكار نوعاً من عقالها وتنبه بعض فضلاء قومنا الى تلافي ما بلغت اليه امتنا من الحال الموصوفة ، فقاموا الى تهذيب ناشئتنا ونبش آثار اسلافنا والتمشي على خطواتهم حسبما مكنت الظروف . وهي نتيجة باهرة مهما بدا لبعضنا من ضآلة عدد المنادبين بيننا . لأن الامة التي ضغط الاعداء على عواطفها وحرموها حريتها اكثر من سبعمائة سنة متوالية لا غرو ان نرى نهوضها بطيئاً على ما نشاهده من احوال الشرق وحكوماته الى الان وهي حكومة ما برحت مثالاً في الاستبداد والظلم والعقم والانحطاط والتأخر المديب .

وعليه نرى ان ما احرزته امتنا السريانية من التقدم غضون الفترة الاخيرة يحمل على الاعجاب . وانهُ ليذهلك الامر متى علمت ان الذين يحسنون اللغة السريانية اليوم من شبان قومنا ، يناهز عددهم الخمسمائة بينهم نحو ثلاث هذا العدد من يجيدها لغةً وانشاءً وبعضهم يقرض الشعر ويؤلف الكتب .

وانت تعلم انهم يطالعون لغة منقرضة تقريبًا ولا غاية لهم منها سوى إحيائها واستعادة عزها الغابر. فما الذي حدا بهم الى ذلك؟ الاقتداء بالسلف فقط. فإنه لما أتيح لهم مطالعة بعض الفصول في التراجم واخبار العظماء والعلماء وسير الادباء ورجال البر والفضل ذوي الهمم الجسيمة والاعمال العظيمة. في اوائل هذه النهضة، ورأوا أنَّ لكل امة من اسلافها وماضيها ما تفاخر به، تنبهوا هم ايضًا الى هذا الامر الحيوي واخذوا به. وفكر بعض العقلاء: ترى هل لنا مثل هذه الامم اسلافًا عظامًا نفاخر بهم ونرجع اليهم؟ وهنا حيث بدأت فكرة التنقيب والمراجعة. فكان من امرهم ما اشرنا اليه من النهضة. ولا يبرح عن بالنا ان القوم ما زالوا في اوائل نهضتهم الاَّ ان الامل بالبلوغ الى الغاية اصبح وطيدًا لما قدمناه من الاشارة الى الثمرة الطيبة التي اعطتها هذه البذور في الآونةِ الاخيرة.

لما أصدرت بطريركيتنا السريانية المعظمة ايدها الله سنة ١٩١٣ مجلة «الحكمة» في دير الزعفران «ماردين» اقبل على مطالعتها ابناء الامة في كل الجهات. ولكن كنت تلاحظ أن اكثر ما كانوا يطالعونه فيها، تلك التراجم التي كانت تزين بها تلك المجلة صفحاتها. احد قرائها يومئذ قال: اخذت الحكمة تنشر ترجمة العلاّمة المفريان ابي الفرج ابن العبري، فكان اعجابي بذلك العالم الكبير عظيمًا وافتخاري به لا ينتهي عند حد. وكنت انتظر وُرود الحكمة بفارغ الصبر. فما ان صدر العدد الخامس منها وطالعت فيه ترجمة الملفان اللاهوتي العظيم القديس ماري يعقوب السروجي المتوفي سنة ٥٢٢ م حتى اخذتني هزة الطرب ولم يكن عهدي قبل ذلك اليوم أن في الامة امثال

هؤلاء الفحول . وهنا حيث بدأت في البحث والتنقيب من تاريخ ماضي امتي واخبار عظمائها . فلم أترك سانحة ولم اغادر فرصة دون أن أنتهزها في السعي وراء استطلاع واسترجاع ذلك الماضي الزاهر . وكنت اذا جاءتني الحكمة الزعفرانية ولم يكن فيها ترجمة بعض مشاهير قومي' اراها كأنها خلواً من كل شيء . وقد كان الفضل في ذاك ولم يزل لجناب البحاثة العالم النحرير الراهب افرام برصوم (غبطة بطريركنا الحالي ماري اغناطيوس افرام الاول) والاب الورع الراهب يوحنا دولباني . وقد كان ما ينشره هذان الفاضلان الباعث الأقوى والعامل الرئيسي لتحريك الهمم في امتنا !.

اجل ! هو لكذلك ! وعليه فمطالعة التراجم واخبار رجال الاصلاح وسير العظماء' تبعث في نفس المطالع الميل الى الاقتداء والاهتداء الى السبل المؤدية الى النهوض والتجدد .

ماري يعقوب البرادعي

من هو ماري يعقوب البرادعي ؟ ليس هو لكرة' لا عند قومه امة السريان (١) الارثوذكس فحسب' بل عند كل امم الارض . هو معرفة' بل هو علم سرياني من اعلام الدين المسيحي وقطب من اقطابه . به انتعشت عقيدة الايمان القويم بعد أن كادت تضمحل من جراء طغيان تيار المفاسد

(١) هم الفرقة الاولى من الفرق السريانية ويعرفون تمييزاً باسم « السريان » وهذا يشهد به المطران يوسف داود السرياني الكاثوليكي' راجع كتابه « النصارى » صفحة ٣٧ .

الغربية المشوبة بسموم السياسة (الرومانية — اليونانية) وهي فلسفة الغرب منذ قدّر الله خلقه . فإذا امعن الفاحص المدقق في تاريخ النصرانية ودرس الظروف والعوامل التي احتاطت حركة مؤسسها المرسل السامي والفادي الحبيب يسوع المسيح منذ نحو عشرين قرناً ، وتدرّج فيما يلي الى ما بعد الميلاد ببضعة قرون ، واعمل الرأي الثاقب في اليد السياسية التي كانت تمشي دفة الدين وتكيفها . وما هذا محل بسطها وقد طفحت بها كتب التاريخ الديني والاجتماعي والسياسي لرأى رأي اليقين ان الامة التي كانت تحدق بابن النجار وليد بيت لحم ووريث كرسي داود ، كانت تلك الامة حاملة بزة الشرف التالد سليلة آرام بنت أور موسسة اقدم واعظم وأفخم مدنية عرفها تاريخ البشر . وهؤلاء (السريان) الذين كانوا يملأون معمع فلسطين وبصرها ، مع ما كان لهم من السؤدد وبعض النفوذ السياسي في الدوائر الحكومية ، الا انهم لم يكونوا مرضيّ عنهم من اولئك الحكام الرومانيين لما يعلمه هؤلاء من تحدث اولئك الورثة الشرعيين الاراميين باسترداد ملكهم وتحرّرهم من النير الاجنبي الثقيل . مع كل هذا فقد كان ذلك مدعية لاحترام مكانتهم ايضاً لدى امبراطرة روما لعلمهم أنهم ابناء البلاد وأصحابها . فقد كان هذا الاحترام يساعدهم احياناً على التدخل في بعض الشؤون السياسية الخطيرة وحل مشكلاتها المويصة .

مثل هذه الحال دعت بالامير السرياني ملك الرها « ابجر » الخامس وهو المعروف عند السريان بلقب (اوكوما) اي الاسود ، وملك من سنة اربع قبل الميلاد الى يوم وفاته سنة خمسين للمسيح ، أن يراسل وليد بيت لحم على اثر ما نمي اليه من المعاملة السيئة التي كان يعامله بها ذووه « اليهود » ودفعه

شهامته الارامية وعزة نفسه الأبية ان اقترح عليه المجيء الى مدينته الرها وُيقيم معه بسلام وطمأنينة بقية العمر ، اعجاباً منه بذلك الانسان الاله وسمو تعاليمه التي بلغته على السماع من بعض التجار والرُواة ، وهي حادثة مشهورة

اقول ان المتدبر احوال تلك العصور وتابع استقراء تاريخ الكنيسة في بلادنا ، وما تخللها من الايدي السياسية الاجنبية . لتحقق اذاً بكل تاكيد سبب هذه الزوائف التي دخلت على التعاليم المسيحية الشريفة وفسحت مجال النقد والتذنيب امام بعض المفكرين الباحثين . وهذا يعني ان كل الجهود التي بذلها علماؤنا الاعلام المحافظة على كنه الجوهرة المسيحية نقية سليمة من كل ملابسة تضعف من شأنها وتقلل من اهمية صاحبها جلّ شأنهُ . مع كل ذلك لم تخلُ تعاليم كنيستنا السريانية من بعض هذه الاغشية المريبة التي غطت نضارة التعاليم الفدائية وحجبتها . وكل ما تراه ونلاحظه في تعاليم وتقاليد بيعتنا السريانية من هذه الزوائد التي سبق فنبه اليها المعلم السامي وحذّر منها ، تجد بأدنى تأمل أنهُ نسخة طبق الاصل عما هو في الكنائس (الرومانية — اليونانية) . ذاك هو من باب تقليد المرؤوس للرئيس ، مهما كان فساد التقليد ظاهر جلي . ومثله يجري في كل العصور ، وفي زمننا ليس من ينكر تقليد الشعوب المملوكة للامم المالكة ، حتى بالاسماء والاعلام .

علَى هذه الحال العصيبة طوت القرُون الخمسة الاولى من العهد المسيحي في جسم الكنيسة النصرانية شوائب لم يتيسر أستئصالها لأكابر العلماء الوطنيين من قومنا ، لأن القوى الاجنبية كانت عنيفة جارفة . وانما كان لاولئك الاعلام الفضل الاكبر بتأليف العصب القومية — الدينية ابقاء علَى

ما امكن جمعه والاحتفاظ به من غوائل تلك الأعاصير الهوجاء . وما زلوا في جدال ونضال ومرافعات ومناوشات ، احيانا في مجالس عامة وطوراً بثورات وحروب طائفية ، حتى كان اواسط الجيل السادس الميلاد بأن بعث الله في قومنا الرجل العصامي والزاهد الورع فريد عصره ونسيج وحده رجل الامة السريانية وعماد الكنيسة المسيحية ، الأب العارف بالله القديس النفيس ماري يعقوب البرادعي . ذلك الرجل الذي اصطفاه الله رسول هدًى وسلام عندما طفح اناء المشاحنات والمنازعات ، الدينية احمرّ والسياسية معنى ، التي كان يدير دفتها ساسة روما والقسطنطينية ، وهم وُلاة البلاد ومذلوها يومئذ باستبدادهم وجورهم التي كانت وما برحت صفات خاصة بهم بل سجايا اصيلة في نفوس هؤلاء الاجانب منذ الازل . فكان في حداثته وهو راهب بسيطا يرى الشواغل التي تنتاب روحساءه وفي أذنيه تدوي عواصف الاضطهادات التي يُنزلها الاعداء بني جلدته ظلماً وعدوانا باسم الدين ، والدين براءٌ منهم ومما يأفكون ، لا لسبب آخر غير ما هو معروف من غطرسة الغربي ولوءم طباعه واستبداده بقومنا . إماتةً للروح القومية الارامية من نفوس ابناء البلاد .

لا غرو ان هذه الوضعية كانت تدمي فوءاد إمامنا وهو غلاماً حدثا وشابا . وقد تمكنت من نفسه وتجسمت بقدر ما كانت تتجسم فيه عوامل الغيرة والمحبة لبني قومه فكانت تلك العوامل الذخيرة الكبرى بل السلاح الذي لا يُغلب ولا يفل يوم آن الاوان أن ينتضي سيف العزم لخوض غمار المعترك الديني والدفاع عن روحانية الكنيسة المقدسة عما يُنزله بها الائمة من المنكرات

وليس هنا موجب للاسهاب في معاني نشأته الروحية ومآتيه الشريفة بهذا الصدد وهي مستفيضة في ترجمته المجلوَّة في هذا الكتاب ، واستقراؤها يوحي الى اللبيب العاقل بما كان يتحلى به هذا الاب الفاضل والغيور العامل من صفات الكمال والوداعة . وانه مع ما كان في استطاعته من قمع معانديه ومضطهديه بالقوة كما كانوا هم يضطهدون قومه ، فهو لم يرضَ قط الجنوح الى هذه الطرق الانتقامية التي تناقض التعاليم المسيحية القائلة : « لا تقاوموا الشرَّ بالشر » التي وصلت امامنا حياته لخدمتها ونشرها وتأديتها كاملة نقية من كل لوم بما آتاه اللهُ من حزم وعزم .

تأملْ في زمن اسقفيته منذ اول عهده الى يوم وفاته ، لم يكد يستتب به المقام يوماً واحداً مستريح البال غير منهوك القوى . اما ما انزله به الاعداء الناقمون دعاة المسيحية دعوة زيف؛ وما هم الا ضالون ، من ضروب الاضطهاد وصنوف العذاب فحدِّث ولا حرج . وهذا الاب الصالح والخادم الامين لم تخطر له قط خاطرة الانتقام ولا في الحلم . بل كان يقول فيهم قولة الشفوق الحنون ، انهم لا يدرون ما يسيئون به الى انفسهم ، مردداً قول معلمه السامي : « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يصنعون »

ومن الغريب المؤسف ان يكون هذا الرجل على عظمته وكبر العملية الفاصلة في حياة امتنا وكنيستنا على يديه الطاهرتين ، غير مشهور السيرة وتاريخه يكاد يكون مجهولاً غير متداوَل بين ابناء قومنا . مع ان الكل يعلم ان اسمهُ ، طيب اللهُ ثراه ، اصبح منذ عهده الى اليوم ردف السريانية وعلَم العقيدة المسيحية الصحيحة . واصبحت « اليعقوبية » باطلاق لاعداء

علينا ' مفخرة من مفاخر امتنا نختال بها عجباً ونحني الرأس عند ذكر صاحبها اجلالا . وسبب اغفال القوم تاريخ هذا الزعيم العظيم ليس من يجهل اسبابه . وهل هو غير جهلنا بقية آثار قومنا وامجاد امتنا ؟

على انه منذ اوائل هذه النهضة عند ما اخذت روح الاصلاح تدب في جسم الامة على ما ذكرنا وخاصة بعد اعلان الدستور العثماني نشر بعض الادباء المعاصرين تراجم بعض العلماء الكبار' ولكن لم نر احد ينشر سيرة هذا الجهبذ النحرير مع خطورة مركزه القومي الوطني الروحي ' فذلك ما لم افقه لهُ سبباً !

﴿ اليعقوبية ﴾

قلنا ان اليعقوبية علم اطلقه علينا الفريق المحارب لعقيدتنا الايمانية ' نسبةً الى هذا القائد الباسل ماري يعقوب البرادعي . لا لأنه هو صاحب العقيدة التي نقول بها كنيستنا حقاً : ان" في المسيح يسوع « طبيعة واحدة ومشيئة واحدة واقنوم واحد » فهو في كنيستنا قديم العهد يرتقي بطريق الوراثة الروحية الى عهد الرسل المبشرين . والحق يقال ان هذه القسمية لاقت محلها من المسمى . فهو ' اي ماري يعقوب البرادعي ' احيي موات هذه العقيدة وأقام لها من كبار ملوك الاخصام المسيطرين' نصراء . ولولاه من يعلم اين كان ينتهي الامر بقومنا ' لا بدينهم وعقيدتهم فحسب' بل وفي جنسيتهم واحكامهم وتقاليدهم الشرعية والاجتماعية ولغتهم وشهرتهم الوطنية وكل ما هو سرياني آرامي من مكان واوطان .

منذ امد بعيد كانت ترنّ هذه التسمية في أذني ' وكم مرة ساءلت عنها بعض رجال ملتي ' وقلّما افادوني شيئاً بوثوق ' ولم اجد بين كل الذين ساءلتهم من يعرف زمن نشأة صاحبها بالتحقيق . وانما طالعت منذ سنوات خلت بعض الكتب في تاريخ الكنائس النصرانية ' وفيها فصول عن جهاد هذا العامل اللامع . ومع ما حاوله أولئك الكتّاب المغرضين المأخوذين بسموم التعصب الذميم من اخفاء نور فضله الساطع لقد تبدى لعيني نور الحقيقة من خلال تلك الأغشية الكثيفة التي نسجتها انامل الأعداء . وهنالك في تلك المؤلفات الممسوخة ' هناك رأيت وعرفت كم هو عظيم ذاك الرجل الفذ والمجاهد المنقطع النظير ' حتى شغل بال اعدائه فحاولوا طمس محاسنه التي بهرت عيونهم واعمت ابصارهم وبصائرهم . فارتدّوا عنه ناكصين خاسئين ونفسانيته امامنا تخاطبهم بلسان الحال مرددةً :

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم بإخفاء شمسٍ ضوءها متكاملُ

هذه العوامل كانت من جملة الدوافع الى البحث والتنقيب عن تاريخ حياة هذا العامل الفاضل — وما اجل الفاضلين واحبهم اذا جمعوا بين القول والعمل — وما زلت ارقب الفرص الى ان كان منذ نحو سبع سنوات حيث كنا في مجلس رسمي عقده النادي الافرامي السرياني في هذه العاصمة الزاهرة « بوينس ايرس » خطرت فيه بعض الآراء منها أن يقدّم طلب الى الاب الراهب يوحنا دولباني في ماردين (بين النهرين) ' ليبعث الينا بترجمة حياة القديس ماري يعقوب البرادعي ' وهكذا كان . وما ان وقف ' ايده الله ' على رغبتنا حتى نشط الى تلبية سؤلنا بما كان فيه غاية ما نصبو اليه بترجمة

وافية اسهب فيها بوصف حياة واخبار هذا العالم البار وما قام به من الاعمال المجيدة وما عرض له وتم على يديه من الجهود والفتوح والمبرّات منذ أول نشأته الى آخر ايام حياته ولم يغادر من اخباره شيئاً . وانما نلاحظ على ابوته انه سها عن تحرير يوم وسنة ولادة هذا القديس ، فعسى ان يتوصل الى ذلك فيستدرك في الطبعة المقبلة ان شاء الله .

ومما يعجبني بالأب المفضال دولباني ، همته الشماء ونفسه العالي ، فقد ألحق الترجمة البرادعية بجدول ثم سجل فيه الحوادث الخطيرة التي جرت في عهد أسقفيه صاحب الترجمة مع ضبط السنين التي حدثت فيها ، كما يفعل العلماء الأعلام نظير ابوته .

ايدك الله ايها الاب الغيور الفاضل المصلح وكم انمنى على الله قربك والالمام بناديك ، فانشأ لوعة القلب باقيا محياك الجميل ومقامك الجليل ، وأمتع الطرف والقلب بما يحيط بك من ادب زاهر وفضل باهر . وحياك الله وبياك واطال عمرك ملجأً للفضيلة والكمال وركناً للامة والدين والوطن ، انه السميع المجيب .

بوينس ايرس — الأرجنتين تموز سنة ١٩٤٣

النادي الافرامي السرياني

ذِكرى

٣٠ تموز

٥٧٨ سنة ١٩٤٢

في الثلاثين من شهر تموز لسنة ٥٧٨ لميلاد ذلك الذي قال : امضوا وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس · اطبق الموت ثغر الرسول الذي جاب البلاد وتلمذ الامم وعمدهم باسم الثالوث الأقدس ، مكملاً اوامر معلمه الفادي الحبيب · فكان العبد الأمين على الوزنة التي اتجر بها فأوردها اضعافاً وما برحت حتى ملأت المسكونة ، وها آثاره في الأقطار تنطق بفضله الى اليوم والى الأبد .

اجل منذ ١٣٦٤ سنة ، انطفأ هذا السراج الوهاج ولم تزل اضواء تعاليمه تشع في اربعة اقطار المسكونة . وللكنيسة السريانية بفضل هذه التعاليم عصمة لا تسطو عليها الأباليسة وابواب الجحيم لن تقوى عليها . فهو عوذتها من عوادي الضلال وملاذ بنيها المتقين الى حسن المآل .

اليوم بعد مضي ١٣٦٤ سنة على وفاة هذا الاب البار ، ظهرت لأول مرة في عالم الطباعة ترجمة حياته واخباره . قدس الله روحه ونفع المطالعين بعلمه .

النادي الافرامي السرياني

ܡܰܪܝܳܐ ܒܫܽܘܒܚܶܗ ܘܚܰܝܠܳܐ

المثال الرباني

في ترجمة واخبار القديس ماري يعقوب البرادعي السرياني

كلمة تمهيدية

اذا كان للعالم ان يفاخر بابطاله ويشهر فضائل كبار رجاله وتبيان ما كانوا عليه من الفضل والصلاح الذي أهلهما لرفع مستوى امتهم، فالامة السريانية اولى بأن تفاخر بقديسها العظيم وعصاميها الحكيم ذي المبدإ القويم والدين الصحيح مثال التقوى والفضيلة السائر على قدم المسيح، الامام ماري يعقوب البرادعي بن القسيس ثاوفيل مفخر السرياني رسول الهدى والنذير التقي وربيب الفضل والحجى. فبمثله يجب الافتخار لانه احد ابطال الكنيسة المسيحية بل من اكبر جهابذتها الابدال الذي ادهش العالم باعماله العظيمة ومبراته الجسيمة. وقد تمكن مع كثرة المناصبات التي لقيها، ان يثبت دعائم الايمان المسيحي في بلاد سورية وما بين النهرين وبلاد فارس وارمينية وآسية ومصر والنوبة والحبشة وجزائر البحر. معانياً جهاد الرسل الاطهار. مقتحماً الصعاب مقاسياً في اسفاره اعظم الاخطار. وجلّ غايته ان يقوم بمهام واجبه احسن قيام ويضم شتات المؤمنين الذين عبثت بهم يد الحدثان فينال رضى ربه المنان الذي انتدبه لهذه الخدمة الجلى. وقد وفقه الله

بحسب نواياه وفاز بما كان يهواه حتى ساغ لهُ القول مع القديس بولس الرسول «قد جاهدتُ الجهاد الحسن، اكملتُ السعي، حفظتُ الايمان واخيراً قد وضع لي اكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل» (طيم ٢ ص ٤: ٧و٨)

الى هذا الواجب المقدس انتبهت ادارة النادي الافرامي السرياني في مدينة بوينس ايرس الزاهرة وعزمت على ايفائه اقراراً بفضل هذا المجاهد الكبير واظهاراً لجليل مآثره. فاقترحت عليَّ بلسان رئيسها الهمام ان اضع ملخص تاريخ حياة هذا الفاضل خدمةً لتاريخنا السرياني ونموذجاً لأحبارنا ورعاتنا وتبصرةً وذكرى لأحداثنا وشبان امتنا. فلم ارَ بُداً من تلبية اقتراحهم واذ ذاك بادرتُ الى الكتب والمراجع التي توفر لي الحصول عليها واستخلصت منها هذه الخلاصة وقد ترجمتها: «المثال الرباني في ترجمة واخبار القديس ماري يعقوب البرادعي السرياني» لاشتمالها على تاريخ حياة رجل كان مثال رجل الله الحق. ولا غرو فان ما سنطالعه فيها أيها الاديب خير برهان على ما قدَّمت آملاً ان يكون فيها محرِّكاً للهمم المتقاعسة ومثالاً للسير على متن الادب والفضيلة. فضيلة دين الفادي الحبيب وعبد الآب السماوي فادي الانسانية «الذي صار فديةً عوض كل احد»

وها انا اليوم ازفها وزنة رابحة وتجارة ناجحة الى ابناء شعبنا السرياني العزيز باخلاص. راغباً ان ارى فيهم من يقتدي بهذا القديس الصالح غيرة وصونا لهذه الامة الكريمة من تطاول الخصوم المناوئين وتحامل الاعداء المناهضين تلك أمنيتي من خدمتي وغايتي في بني امتي والله الموفق الى السداد والهادي الى سبل الرشاد. أسأله التوفيق الى خير سبيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

الراهب يوحنا دولباني

الفصل الاول

﴿ في حداثته وتاريخ نشأته الاولى ﴾

كان في قسطنطينية الصغرى ويسميها السريان (تل موزلت) اي تل الفلك وتعرف اليوم باسم (ويران شهر) (١)، قسيس سرياني اسمهُ ثيوفيل بن مئمو (٢) رجل مشهور بالتقوى والورع ولكنه مثل ذكرياء لم يرزق ولداً. فصام وصلى هو وامرأته وبذلا الحسنات ثم نذرا نذراً لله وهو ان يقدما الابن البكر الذي يرزقانه خادما للرب في دير القديس اسطرطلبس المعروف ايضا بدير المقطع او دير المنحوتة (ديرا دفسيلتا)، الذي بجانب مدينتهما. فقبل اللهُ دعاءهما ورزقهما ولدا ذكرا سمياه عند عماده يعقوب «**» وربياه على سنن التقوى والفضيلة. ولما أتمَّ السنة الثالثة من عمره دفعاه الى المدرسة فأقبل على مطالعة العلوم الروحية والادبية باللغتين السريانية واليونانية. واحكم خاصة الدروس البيعية حتى ازداد بها رسوخا في حب الفضيلة والادب.

---

(١) هي الان مركز قائمقامية تابعة لولاية اورفا «الرها» ولا يزال فيها للسريان كنيسة تقوم بنحو ثلاثين عائلة وراعيها الحالي هو الاب القس نعمان دلاله.

(٢) اصله من قرية (غموا) في جبل (ابزلا) عند القلعة الجديدة قرب بيت زبدي

«**» ملاحظة: لم يذكر المؤلف سنة ولادة صاحب الترجمة وانما يعلم من مساق الحوادث انه نشأ في مطلع القرن السادس!.

الفصل الثاني

في زهده وتقشفه

أحيي القلوبَ بزهدهِ وبهديهِ فانجابَ عنها البؤسُ والتعساء

كل خبير في علم التاريخ البيعي عند ما يذكر العصر الذي نشأ فيه هذا القديس والاسقف البطل ماري يوحنا بن قراسوس الذي كان يرأس مدينتهُ يومئذ (الجيل السادس) والتعاليم الحية التي كان يلقيها على اكليروس المدينة وشعبها، فضلاً عن مثال الكمال الذي كان يقدمه، يسلم فوراً بسموّ التهذيب التقوي الذي اعتصم به هذا القديس في بيت ابيه وفي مدرسته وكنيسته. وتبياناً لذلك اورد هنا خلاصة من تعاليم هذا الاب الروحي الورع الذي بموجبه كان يسوس قسوس ورعاة رعيته والذي كان صاحب الترجمة ابن احدهم.

جاء في القانون التاسع من قوانينه الكهنوتية «قال الرب لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال او السرير بل فوق منارة ليرى الداخلون نوره. ومن ثم يجب ان يوضع نور الكهنوت فوق سيرة الفضيلة السامية. فتعالوا بسيرتكم عن الرعية في كل شيء لئلا يكون الكاهن كالشعب والشعب كالكاهن. واعملوا ما هو للبنيان. ولا تكونوا سبب عثرة لأحد» اه

وجاء في القانون الحادي عشر، في فضل السيرة الرهبانية قولهُ: «ان الذين يقبلون اليها يعدون وعدا صادقاً ان يحيوا للمسيح حياة ملائكية»

وقوله في القانون السابع والعشرين، في تهذيب الصغار والمنذورين

لخدمة الرب : « انصحوا العلمانيين (الشعب) ان يربوا اولادهم ويؤدبونهم بأدب الرب ومعرفته . والذين لهم بنون منذورون للرهبانية ' أن يلبسونهم حلة الورع وليرسلوهم الى الاديار ليطالعوا الكتب ويمارسوا بواسطتها سيرة التقوى واعمال الفضيلة . فإن كان رغبة بالتهذيب المدني يرسل الكثيرون ابناءهم الى البلاد البعيدة ' فكم بالحري الذين تخصصوا بنهم لخدمة الرب ان يرسلوهم الى الاديار والمعاهد الروحية لاجل التهذيب الديني والتثقف في حكمـة الله الروحيـة ؟» اه

زد على ذلك شوق والده وميله الى القيام بوفاء نذره عملاً بوصيـة الحكيم : « اذا نذرت نذراً لله فلا تتأخر عن الوفاء به » (جامعة ص ٥ ع ٤) . فلا بد لنا من القول أن والده الفاضل تمهيداً لوفاء نذره' كان يعظ ابنه ويحدث اليه عن تقلبات الدهر وزوال مجده الزائف حاثاً اياه على عمل البر والصلاح لأنه الذخر الابدي للانسان .

وكان يريه شدة احتياج العالم والكنيسة الى أناس يكرسون حياتهم لخدمة الرب' امور من شأنها اضرام محبة الله في قلب الغلام تسوقه للتفرغ والانقطاع الى عبادته تعالى . هذه العبادة التي لما أثمرت في نفس الشاب يعقوب وظهرت دلائلها في سلوكه وتحققها منه والداه' اخذاه الى الدير المذكور مع بعض الهدايا اللائقة واستودعاه ذمة الأب البار عار اسطاثاوس القسيس رئيس الدير الذي رحب بهم اي' ترحيب واقتبل الوديعة المقدسة (النذير يعقوب) بفرح عظيم تفاولاً منه بما كان ينتظره من ثمار نبتة الفضيلة المستمدة ماء حياتها من ينبوع الدين الصحيح الصافي والانسانية الحقة .

وبعد أن قضى مدة التجربة وثبتت رنبسة من تواضعه وحقيقة زهده ولياقته للرهبانية ، أُلبس (الاسكيم) الوشاح الرهباني وراح يتواجد و يتبارى في مضمار الفضيلة سائراً في جادة الكمال موظباً الصوم والصلاة وسائر فروض العبادة ، مكبا على مطالعةِ الاسفار الالهية حتى أُصبح قبلة الناظرين وحديث القوم بما كان يأتيه من ضروب العفة والتقوى .

وهو لم يكن يمارس شروط الخلوة والايمان الا قمعا للشهوات العالمية وكبحاً لجماح النفس والجسد . وكم من مرة قصدت اليه امه لتأخذه الى المدينة لكي تراه وتتعزى به فلم يكن يرضى بل يجيبها قائلا : كفي يا أماه كفي ولا تضغطي عليَّ عواطفي لأني قد خطبت نفسي مرة واحدة للختن السماوي الخالد وقد غدوت له بكليتي وابس المحو . ولما لم تكف عن الحاحها في استقدامه الى عندها قصد الى مرشده وقال له : أسألك يا سيدي أن تضرع الى المسيح من اجلي اما ان يقبضني اليه ، او يسكت عني والدتي ! . فاجابه الوليّ بقوله : ان كان الرب قد صبر بك فسيخلصك ! . وبعد سنة توفيت والدته وفي السنة الثالثة انتقل والده الى جواربه وتركا له كل ما كانا يملكان . وكان في تلك التركة عبدان فأعتقهما واعطاهما البيت وكل ما فيه من الأثاث والمال وما كانا يملكانه هما ايضا ولم يأخذ منهما شيئاً . وكان يتمثل دائماً بقوله «ليعط مال الدنيا للدنيا»

وكان لباس قديسنا هذا ثوبا غليظا يقسم الى شطرين يكتسي باحدهما ويتشح بالآخر ولم يكن يغيره صيفا ولا شتاء حتى اضحى كله رقعاً أشبه شيء بالبرذعة البالية لأنه كان يقول ، خير للنفس ان تزدان بسيرة الفضيلة من ان تختال تيها وصلفا بما يجذبها الى الهلاك . وهذا سبب تسميته بالبرادعي !.

الفصل الثالث

في حياته الكهنوتية

وبعد زمن يسير عندما اقتبل درجة الشماسية في الدير اخذ بسلوكه يضارع يقظة الملائكة في سهرهم وسكونهم . وقد كان ميالاً من طبعه الى الهدوء والسكينة والخلوة الى درجة أنه كان لا يحب ان يُرى نهارا خارج قلايته . وعلى هذا النمط سار ناسكنا الورع حتى انتشرت اخبار زهده وفضائله في البلاد . فكان المؤمنون يحضرون اليه من الأقطار البعيدة وقصده المرضى والمصابون باوجاع مختلفة من كل الجهات، من حدود فارس وغيرها للاستشفاء .

ولما سطعت أنوار فضائله في الآفاق وعطر عرفُ بره الأنحاء، اختارته العناية الالهية لاقتبال درجة القسوسية المقدسة . ثم نيطت به بعدئذ رئاسة الدير فقام بأعبائها خير قيام . ولم تنحصر عنايته عند اهل الدير فقط، بل امتدت الى أنحاء عديدة حيث كان يفتقد المؤمنين في تلك الاوقات العصيبة ويشجعهم . وقد كان بعناية الله وهمته العالية، سبباً لخلاص الكثيرين من ايدي الفرس وذاع صيته في الأقطار .

الفصل الرابع

في فضائله وانتشار صيته

وطرقت سمعته المباركة أسماع الملكة السعيدة ثيودورة ابنة قسيس منبج امرأة الامبراطور اليوناني يوستينيان الاول ملك المشرق (سنة ٥٢٧-٥٦٥) وجرى ذكره ايضاً في مجلس الحارث بن جبلة الغساني ملك العرب (الغساسنة) المسيحيين . فاشتاق كل منهما ان يراه . وهذا الاخير عندما سمع باخبار قداسته جاءه مع وفود من اشراف قومه يحملون ذهباً هدية له ويسألونه ان يفتقد قبائلهم بدعائه لأنهم كانوا في ضنك وضيق عظيم . ولما عبروا الفرات ليأتوا الى ديره ، ظهر القديس لهم عند الفجر بزيه النسكي الورع وقال مخاطبا الحارث الغساني :

« أيها الرجل لماذا شككت بموهبة الله العلي ؟ عُد الى ارضك انت وامراؤك واطلق سراح رجل الله الطورسيني الممسوك لدى احد رجال قبيلتك وللحال تخلصون من الضائقة ، فإنما بسببه انتم تتألمون . ومذ الساعة لا ينفك بكم الوباء حتى تعودوا . فقد سألتُ الله ذلك . اما ما أتيت به من الذهب فليعد معك لأنه لا رغبة لنا ان نقتني فوق محبة الله وعبادته شيئاً »

فأدهش هذا الحادث الغريب الحارث ورفاقه وعادوا الى بلادهم وحين وصولهم تساءلوا عن امر الوباء فأخبروا بامتناعه منذ تلك الساعة وان جميع المرضى قد أبلوا . ثم فتش الحارث في القبيلة حتى عثر على راهب موثوق اسير في خيمةِ احد الاعراب فأمر باطلاق سراحه لساعته وأرسله الى ديره في طورسيناء مكرما . وامر بصاحبه فضرب عنقهُ بالسيف وقتله جزاء فعلته . وكان الحارث مذ ذلك اليوم في شوق دائم الى رؤية القديس يعقوب وسماع حديثه .

الفصل الخامس

في ذهابه للمرة الاولى الى القسطنطينية وارتقائه درجة الاسقفية

ولما كانت سنة (٥٤١) وعن ابي الفرج ابن العبري (٥٤٠)، اقترح عليه المؤمنون ان يتوجه الى القسطنطينية لاجل الدفاع عن الايمان . فلم يرض اولاً ولكن امتثل اخيرا باشارة ماري سرجيوس وماري يوحنا اسقف التل وقد ظهرا لهُ في الحلم لأنهما كانا قد توفيا في تلك الأيام . فحمل انجيله الصغير واقتمد غارب السفر مصطحباً معه رجلا فاضلا ورعا اسمهُ سرجيس، رسمه القديس يعقوب فيما بعد اسقفا . ولما بلغا القسطنطينية وانتشر فيها خبر وصولهما (ان قد وافى الآب يعقوب) وبلغ الخبر الملكة ثيودورة، سُرت سروراً عظيما وأعدت لهما بيتا خاصاً لسكناهما مع كل ما يلزم لراحتهما . وكل الذين أتوا العاصمة يومئذ من الكهنة وعامة الشعب كانوا فرحين فخورين به .

وبلغ خبر مجيئه الحارث بن جبلة الغساني فحضر هو ايضاً الى هناك . وبما ان حزب المؤمنين القويمي الرأي (ويُراد بهم خاصة المتمسكين بايمان المجامع المسكونية الثلاثة المقدسة دون سواها)، كان قد ضعف بسبب الاضطهادات العنيفة التي كانوا يتكبدونها من المشاقين، توصل الحارث وبعض الآباء الى ثيودورة الملكة التقية محبة الله، ان تستأذن لهم ليرسموا لسورية اسقفين او ثلاثة حيث لم يكن قد بقي سوى ثلاثة يقومون بتأدية الرسامات . واحد في جبل ماردين، وآخر في فارس وهو قاريس او (قاليروس) اسقف سنجار،

وآخر في الاسكندرية . ولما كانت الملكة المؤمنة مهتمة بشئون الايمان القويم ' لبت سؤالهم . وجرى الانتخاب وقرّ رأي البطريرك ثيودوسيوس الاسكندري والاباء الذين معه على رجلين فاضلين احدهما صاحب الترجمة ليكون اسقفا على الرها وكل بلاد سورية وآسية . والاخر هو الراهب ثيودور الرجل الحصيف والمجتهد الذي وجد يومئذ هناك ' وسيم اسقفا على العرب ومركزه بصرى ' وتعرف اليوم (اسكي شام) ' حتى اورشليم . وقام برسامتهما البطريرك ثيودوسيوس والاباء الذين معه وزودوهما برسائل الى كل المشرق بخصوص قبول الراجعين الى الايمان .

الفصل السادس

﴿ في أعماله الاسقفية ﴾

وبعد ان قبل القديس يعقوب الدرجة الاسقفية تسلح بسلاح التقوى ولبس درع البرّ واخذ يفتقد الكنائس موءيداً اياها في الايمان · ليس في سورية فقط بل وفي ارمينيا وقبادوقيا وقيليقيا وايوريا وغيليا ولوقانيا وفروجيا وقاريا وآسيا وجزائر البحر: قبرس ورودس وخيوس وميطولوليني ومصر والنوبة والحبشة · وهو يرسم قسوساً وشمامسة ويرتب طقوساً · وبما أن القانون البيعي كان يحتم ان لا يُرسم اسقف بدون وجود ثلاثة اساقفة فلذلك بعد ان تشاور وبعض اهل الرأي' اخذ معهُ راهبين مشهود لهما بالفضيلة' احدهما قيليقي والآخر ايسوري · وهما علي ما قيل (جيورجي وغريغوريوس) وتوجه بهما الى العاصمة بعد ان أنهى بأحوال الكنيسة الى القديس ثيودوسيوس بطريرك الاسكندرية ليكرسهما هناك · وهكذا تمكن من تكريس اساقفة لاماكن كثيرة

ثم اخذ يطوف البلاد ويثبت الموءمنين ويرسم الاساقفة والقسوس الاكفاء للبلاد بعد التدقيق والفحص عن المرشحين كما روى مار يوحنا الامدي اسقف اسيا وقد بلغ عدد القسوس الذين رسمهم (١٠٢,٠٢٧) مائة الف والفين وسبعة وعشرين اسقفاً وبطريركين' واحد لانطاكية وآخر لاسكندرية ورسم مطراناً عاما للمشرق مار (آحودِيمِه) الرسولي الشهيد وسيأتي ذكره · وثبت ايمان الكنيسة ورفع شأنها في كثير من الاماكن بعد ان كادت تتلاشى ·

الفصل السابع

عجائبهُ وجهاده وحسد الأعداء لهُ

لم يحصل القديس البرادعي على هذا النجاح اتفاقاً ' بل بقوة المحبة ترافقه فقد اجرى اللهُ على يديه آيات كثيرة . فشفى المرضى وطرد الارواح النجسة وأقام في الرها ميتاً وفتح عيون العمي وأنزل المطر' فأهاج ذلك حسد الاساقفة المخالفين واخذوا يثلبونه ويحاولون الايقاع به ' ولو تسنى لهم لشطروه .

رموا شعار الهدى طيشاً بأسهمهم   بين العلى والثرى يا صاح أدوار'

ولم يقتصر هذا الانتقاض على الأساقفة ' بل تعداه الى الملك يوستنيان فعمد الى القبض عليه وعين جائزة ثلاثمائة ديناراً لمن يأتي به اليه . وقد سعى الكثيرون في أثره للقبض عليه ' ولكن العناية الالهية تعهدته وأعمتهم عنه فلم يقع تحت ايدي مضطهديه الاشرار . وكان يتزيى احياناً بزيٍ شحاذ وطوراً بزيٍ آخر . ولم يزل ينتقل من مكان الى آخر مثل الظبي ومسرعاً مثل عسائيل . فكان يقطع في اليوم اربعين ميلاً دون أن يشعر بالتعب او الوهن . ولم يتخذ قط ركوبة له مدة انتقاده ' كما انه لم يتحوَّل عن الصوم الدائم وحياة الزهد والتقشف مع كل ما عراه لان النعمة الالهية شددته وحفظت مزاجه معتدلاً سالماً .

قيل انه لماَّ اتى الملك كسرى بن قود الفارسي بجيشه وخرب المدن والقرى التي على الفرات وسبى مدينة بطناك ' جاء الى الرها ليفتحها ' وذلم يتمكن

من فتحها بسبب دفاع الشعب الكثير الذي كان فيها ومناعة اسوارها · فاقلق واضطرب · فجاءه رجل محتال اسمه قوميطا · وكان جاسوساً لئيماً غداراً مضاداً للشعب السرياني واشار عليه ان يبني خارج السور ابراجاً يتمكنون بواسطتها من الاستيلاء على المدينة · ففزع اهل الرها لما علموا بذلك ولكن بعض العقلاء اذ عرفوا بوجود القديس يعقوب يومئذ هناك · قصدوا اليه وقالوا له : أيها الاب البار ابتهل الى الله تعالى لكي ينقذنا من هذا الرجل العاتي ومن حكمه الظالم · فاجابهم القديس قائلاً لا تخافوا بل آمنوا بالرب الحي القدوس ففي هذه الليلة سيطرده الله عن هذه المدينة كما طرد سنحاريب عن اورشليم · وفي الصباح لا ترون جندياً واحداً من جنود الفرس في حدودكم ·

ثم صلى الى الله كل ذلك الليل · وفي منتصف الليل راى كسرى حلماً مخيفاً مزعجاً : راى خيل نار توضح فرسانها بسلهبة نارية مرعبة وقد دنوا منه قائلين له أن قم وارحل عن مدينتنا وان لم تفعل فإننا نفتك بك وكل عساكرك مع طلوع الشمس · فانتبه كسرى خائفاً مذعوراً متشائماً مما رآه في نومه ونادى في عساكره فاجفل الجميع ورحلوا عن المدينة · وعند الصبح لم يرَ جندي منهم قرب الرها · فتحقق الكثيرون ان هذا الخلاص قد تمّ لهم بصلاة قديسنا البرادعي · فحمدوا الله وشكروه على عظيم رحمته ·

الفصل الثامن

يوستينيان الثالث والسعي وراء السلام

لما مات يوستينيان الثاني سنة ٥٦٧ م وخلفه في الحكم ابن اخته يوستينيان الثالث' اراد ان يوطد السلام في الكنائس . وكان يرغب في ذلك من زمن خاله ' فلما اراد ثيودوسيوس الاسكندري الدخول عليه امر له ان يدخل بحلته البطريركية ' ولما دخل البطريرك رحب به الملك واكرم جانبه ووعده بتحقيق فكرة الصلح وان يرده الى كرسيه البطريركي .

فلما شاع هذا الخبر في البلاد اجتمع رؤساء الاديرة وبعض معلمي الكنيسة الى العاصمة وبينهم صاحب الترجمة . فجمع الملك الاساقفة الذين كانوا في القسطنطينية وامر الفريقين ان يفحصوا عن الحق بلا محاباة وان يعملوا على تحقيق فكرة الاتحاد . وطالت المحاورات والمنافشات مدة سنة في دار البطريركية ثم قدم قويمو الايمان عريضة بطلب الصلح ' فاجابهم الملك قائلا : اننا سنرسل البطريرك يوحنا الى الشرق ولنأمره ان يصلح البيع ويسالمها اما انتم فانصرفوا كلكم بسلام ومتى نزل البطريرك اجتمعوا كلكم اليه . فانصرفوا جميعا وسافروا وهم ينتظرون قدوم يوحنا البطريرك .

اما صاحب الترجمة فقبل سفره دخل سرا على الملكة صوفيا الارثوذكسية وطلب اليها متوسلا لاجل الصلح والسلام . فاستقبلته الملكة باكرام واستدعت البطريرك يوحنا وامرته ان يدخل مع القديس ماري يعقوب على الملك ليسمع

كلامه . ولما امتنع البارّ من الدخول ذهب الوزير وحده وعزم الملك ان يرسل مع البطريرك مار يوحنا الآمدي اسقف اسيا . غير ان هذا لم يتمكن من مرافقته بسبب انشغاله بتعميد الوثنيين الذين آمنوا على يده كما سنبين ذلك فيما بعد . ومن ثم توجه البطريرك يوحنا وحده وكان توجهه اولا بمهمة الى كسرى ملك الفرس . وثانياً لاجل تحقيق الصلح بين الكنائس .

فلما بلغ البطريرك الى مدينة قالونيقي (الرقة) اجتمع هناك ربوات من المضطهدين بينهم مار يعقوب فبشرهم بالصلح المزمع ان يوطده الملك . اما هم فأخبروه بالاضطهادات والشدائد التي يتحملونها من مضاديهم . فقال البطريرك حينئذ لمار يعقوب : متى رجعنا من مهمتنا في بلاد فارس سيكون الاجتماع في مدينة دارا .

حينئذ اخذ مار يعقوب منذ ذلك اليوم يهتمّ لهذا الأمر بجمع الاساقفة ورؤساء الاديرة الى دارا . ولما عاد البطريرك يوحنا التقى به القديس يعقوب ومن معه وكلموه في امر الصلح . وهم في ذلك جاءته رسائل الملك وفيها يشدد عليه في تحقيق الصلح ويعود اليه الى العاصمة . فأوعز البطريرك الى مار يعقوب واصحابه ان يسبقوه الى قالونيقي ريثما ينتهي هو من بعض قضايا الدولة وارسل امر الملك مع اوجين اسقف سليكية وآبوي القسيس وراهب من العاصمة ولما انتشر خبر الصلح في الجهات أجتمعت الناس أفواجاً الى قالونيقي .

الفصل التاسع

حدوث خلاف جديد * خطاب يوحنا البطريق

وفيما هم مجتمعون لاجل الصلح وقع بينهم خلاف آخر بحيث قام أُناس وطلبوا الى اوجين اسقف سلوقيا أَن يحرم كل من يستعمل لفظة (الجواهر) في التثليث (١) . فأَجابهم اوجين ليس لدينا الان متسع لهذا البحث .

اما هم فأصروا على طلبهم ومن ثم صاروا فرقتين في الواحدة منهما كونون واوجين وثاونا الاساقفة ، والرهبان أثناثيوس وآبوي وثوفا . وفي الثانية مار يعقوب وثيودور اسقف العرب وبولس ويوحنا اسقف قرطمين واسطيفانوس ولونجينس واليشع وبطولماوس . فهؤلاء يرمون اولئك بتعدد الآلهة ، واولئك يسمون هؤلاء سبيليين . فكان هذا الخلاف عائقا للصلح المنتظر . فلما وصل البطريق اجتمع بخالد رئيس ديرايوس وبأنطيوخس اسقف العرب ويوحنا اسقف قرطمين وبقية وجوه الاكليروس وخطب فيهم .

---

(١) عُرف اصحاب هذا التعبير في التثليث بالتريدائيين حيث كانوا يقولون بثلاثة جواهر كما يقولون بثلاثة أقانيم . واول من عبر بها يوحنا اصكوسناج وتبعه بعدئذ في الرأي كونون اسقف طرسوس واوجين اسقف سلفيكية ايسورية ويوحنا الفيلوبوي . وقد قاومهم آباء الكنيسة وطاردوها . وقبل ان تمدّ عقيدتهم شرورها ، استؤصلت وتلاشت وثبت الاقرار بثلاثة أقانيم في لاهوت واحد وجوهر واحد وطبع واحد .

خطاب يوحنا البطريق

ان ملكنا محب الأمن يحب ان يصنع اتحاداً بين البيع فاطلب اليكم انتم ايضا ان تستصوبوا ذلك بعزم صالح . واننا نرى بين دفات الكتب ان ليس الآباء فقط تنازلوا عن التدقيق العميق في بعض الامور واتخذوا تدابير صلحية كهذه لأجل فائدة العموم ' بل ان رسل المسيح أنفسهم كما تشهد الكتب المقدسة ' قد عملوا بهذه الطريقة الحكيمة . فان القديس بولس الرسول لما اراد ان يتلمذ تيموثاوس ' ختنه اولا ثم قدمه من العهد الجديد . وانما صنع هذا لأن الديانة اليهودية كانت سائدة ثم ' والمسيحية لم تكن قد انتشرت بعد . ولكن لما رأى اخيرا ان المسيحية قد اتسعت والختانة قد بطلت ' لم يضطر الى ختانة طيطس الذي كان أممياً . ثم كتب الى اهل غلاطية بقوله : « هوذا انا بولس اقول لكم ان كنتم تختتنون فالمسيح لا ينفعكم شيئا » اص ٥ ع ٢

فالذي ختن تيموثاوس قديماً خوفا من اليهود ' عاد يكرز اخيراً ان الختان لا ينفع شيئا . و يوحنا اسقف انطاكية ' وهو كان لم يزل مشتبكاً بتعاليم نسطور ' فقد قبله القديس كيرلس لاعترافه فقط ' ان مريم والدة الله . ثم وجه اليه برسالة الاتفاق والشركة . ولم يصنع القديس كيرلس ذلك حسب التدقيق والتشديد ' بل بالتساهل والتسامح لأجل فائدة كثيرين .

ثم اردف فقال : من المحال ان يصير في البيع ما تبتغونه من الصلح وانتم خارج كراسيكم . وانما صبتم ما سمح به ربنا وامر به ملكنا الظافر . وعليكم

كلكم ان تقبلوا ذلك برضى فتصير وامن خواصه · اما الامور الباقية فستصطلح لذاتها مع مرور الزمن ، لأني أعرف غاية ارادة الملك انه لا يرضى بوجود الشقاق في البيع ·

وقد كان بودي ان أشير عليكم باكثر مما تقدم ولكنني اكتفي الان بهذا فان قبلتموه وعملتم به ، سعدتم ، وان ابيتم وعاندتم فسيبطل السلام من البيع · وانكم ستندمون اخيراً حيث لا ينفع الندم · وان ما نطالبكم به نحن الآن ، ستسلمون بصحته وتطالبون انتم به بعد زمن ولا يحصل بأيديكم ·

واشياء اخرى كثيرة مثل هذه قالها لرؤساء الأديرة والشعب · ومن ثم طلبوا اليه ان يوضح لهم عن كيفية التدابير التي يأمر بها الملك · فأرسل اليهم منشور الملك عَلَى يد زكريا أرخيدياقون ارببياطروس

الفصل العاشر

﴿ في منشور الملك وطلب الصلح ﴾

واحد هو قانون الايمان المقبول منا ، الذي وضعهُ الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر في نقية وثبتهُ الآباء الذين اجتمعوا في القسطنطينية وانفسس ولا نعرف ولا نعترف بحدٍ آخر غيره وهو : نؤمن باله واحد ، الأب الخ .

ونقبل ونسلم بمولد ابن لله الكلمة ، من الآب اولاً قبل كل الدهور وفي آخر الأزمنة من مريم العذراء . ونؤمن بكلمة الله الوحيد انه حقاً مكث بلاهوته بدون تغيير . وهو ذاته تألم بالجسد وصنع العجائب باللاهوت وليس منقسم . ليس المسيح واحد والله اخر بل هو واحد من طبيعتين الهي وناسوتي ، اقنوم واحد ، ووجه واحد . وليس اقنومين ووجهين وابنين بل اقنوم واحد لله الكلمة المتجسد .

ونحرم كل البدع ولا سيما بدعة اريوس واونوميوس ومقدونيوس ونسطور الذي قطعه وحرمه قاليستينس وكيرلس . وكذلك نحرم ثيودورس ورسالة يهيبا ، ومؤلفات ثيودوريط وكل الذين يعتقدون مثلهم او يشبهونهم بالنفاق والشقاق .

ونقبل ونعظم المغبوط ماري سويريوس البطريرك ونبطل الحرم الذي صار عليه ظلما وبغير حق . ونبطل كل الحروم التي صارت من زمن القديس كيرلس ونلغي سلطان القائلين بها وننبذهم نبذاً باتاً .

ولما سمعوا المنشور قدموا عرضاً يطلبون فيه اصلاح بعض عبارات وردت فيه ، ومن جملة ذلك قولهم : ان المنشور الذي رسمته عظمتكم جيد لو أُضيفت اليه هذه الكلمات التالية :

١ : من طبعين ، اسمي اقنومين .

٢ : طبع واحد ، اي اقنوم واحد لله الكلمة المتجسد .

٣ : ليس اقنومين ووجهين وابنين ولا طبعين .

٤ : واذا كان القديس سويريوس ميرتب اسمهُ في سفر الحياة ، فقد اتضح بطلان الحجة التي أُقيمت عليه وعلى التبحس وبطرس وزاعورا لأنها حجة باطلة مبنية على خلاف الحق .

٥ : ونقبل ايضاً «فنداق» نظام زينون .

٦ : واذا كان قد تم الاتفاق بوضع اسم ماري سويريوس في سفر الحياة ، فلتدرَج ايضاً اسماء كل الأبرار الذين استشهدوا في الاضطهاد .

٧ : وان كان انسطاس يقبل الاتحاد ، فليجلس على كرسيه ، والا فليجلس غيره .

هذه هي خلاصة الملاحظات التي طُلب ضمها الى منشور الملك لأجل عقد الصلاح .

الفصل الحادي عشر

في اسباب تعويق الصلح

بعد ان نظم الكتاب السالف الذكر باتفاق كل المجمع الملتئم في دير مار زكي لكي يقدَّم للبطريق يوحنا، ضجَّ بغتة رهبان كثيرون قائلين اورونا ما قد كتبتموه فإن كان صواباً سلمنا به، والاَّ فلا.

حينئذ امر الأساقفة وتلي الكتاب. وفي الحال حدثت ضجة بين الرهبان وانَّ راهباً اسمه قزما من دير مار قيروس بقالونيقي تجاسر وخزَّق القرطاس في وسط الجمع وحصل تبلبل واضطراب. فلما علم البطريق يوحنا بما كان انتقل الى ساحل الفرات ولم يذق الطعام المعدَّ له. وكان هذا الحادث باعث حزن عظيم لكثيرين من محبي السلام والاتحاد. ومع هذا لم يحجم هؤلاء عن قرع ابواب السلام بل أُقدم بعضهم ودخلوا على يوحنا البطريق وتضرعوا اليه لكي يقبل من الاساقفة ليصنعوا كتاباً آخر عوض الكتاب الذي أُعدم، فأجابهم الى ذلك.

ومن ثم مضى اليه مار يعقوب وثيوذور واوجين وآنوي وغيرهم وطلبوا اليه قائلين: «ليس بمناسب ان يُبطل صلح الكنيسة بسبب خصومات يثيرها اناس غير مهذبين واعداء للصلح» وبعد ان اقنعوه بمثل هذا الكلام، قدموا له كتاباً مثل الكتاب الذي مزَّقه المشاغبون.

ولما عاد مار يعقوب والذين معه الى الرهبان واحسَّ هؤلاء بأنهم قد

قدّموا كتاباً ليوحنا ضمنوه هم بالموضوع السابق ، نهضوا لفورهم وقالوا : «اذا لم نُبطل الكتاب الذي قدّمته ونُلغيه حالاً ، فإننا جميعنا نرفضك ولا نقبل ان تكون اسقفاً علينا البتة» .

فلما رأى يوحنا البطريق ذلك كتب في الحال وألغى الكتاب تهدئة لطيشهم وهياجهم . ولما بلغ ذلك يوحنا اسقف اميا ، عاد الى الملك فأعلمه بكل ما كان . فغضب الملك اولاً ثم لما علم ان ذلك كان بسبب خصومة الرهبان التي اثاروها وان الصلح لم يتمّ بسببها ، عاد فاهتمّ للأمر وكتب رسالة الى يوحنا البطريق هذا مضمونها :

« قد صدر الامر من مملكتنا الى يعقوب وثيودور ليأتيا الى هنا لأجل مسألة الكنيسة ، فأطلب اليك انت وصرجونا أمير دارا أن تبذلا الجهد في اقناعهما وحملهما على امتثال رغبتنا بالحضور الى عندنا لأننا نريد ، والله شاهد على ما اقول ، أن تتحد الكنائس وتصير واحدة . لذلك اودّ ان لا تتغاضى عما آمرك به حباً بخلاص النفوس ، فلا نكون مضطهدين للمؤمنين الصحيحي العقيدة أمثال هؤلاء . ثم اننا لا نريد ان يصير في ايامنا امر مما من هذه الامور التي تحول دون الاتحاد واستتباب السلام . وما سبب قيام أناس اشرار أفسدوا مشروع الصلاح ، الا نحن بسبب خطايانا . . . »

وبعد ان يذم بولس واسطيفانس ولونجينس ويخبره بالعقاب الذي انزله بهم ، يعود في آخر الرسالة فيؤكد عليه بقوله : « اجتهد أن تحثّ يعقوباً وثيودور ليقدما الينا ، وقد كتبنا الى اسطيفانس وأمرناه ان يدفع لهما نفقات السفر »

فلما وصلت رسالة الملك وبلغت صرجونا امير دارا ، وقعت من نفسه موقعا

طيباً وارسل من الرسالة نسخاً الى كل الجهات وصار فرح عند جميع الناس .

ثم توجه ثيودور الى عند الملك فاستقبل باكرام عظيم . اما ماري يعقوب فأعاقه الذين معه عن الذهاب حاسبين لذلك حسابات عديدة . فكان ذلك وسيلة ليوحنا السرمي بطريرك القسطنطينية ، فأوغر صدر الملك عليه وحمله على اصدار اوامر قاسية ضد الكنائس والكهنة ورؤساء الكهنة الذين كانوا يخالفون رأيه في المذهب واستحصل تفويضاً يخوّله تنفيذ تلك الاوامر بنفسه ، وخلاصتها : « ان يُلزَم القوم الرأي قسراً بقبول المجمع الرابع الخلقيدوني » .

ثم اخذ يوحنا السرمي يجول في البيع والأديرة ليجتذب الناس الى طاعته وقد أنزل في الذين عصوه من انواع العذاب ما لا يُطاق . ولم يكتف بهذا بل كان يُلزم الذين يتبعونه من اصحاب درجات الكهنوت ان يقبلوا الشرطونية منه ثانية . وحدث أن فعل هذا مع كاهن خدم معه وعنده ستاً وثلاثين مرّة . فكان ذلك من اقوى الأسباب التي أعاقت الصلح المرغوب به من المؤمنين الغيُر .

الفصل الثاني عشر

في عزاء الله للمضطهَدين

لا نريد ان نخدش المسامع بوصف المظالم التي أُجريت على المؤمنين القويي الرأي ولا سيما الاساقفة منهم ورجال الاكليروس . وليس في هذا الكتيب مجال لأسرد كل تلك الفواجع التي أُرتكبت بأمر يوحنا السرمي وصحابته . ولكن تأييداً لما ذكرناه في الفصل الماضي وتمجيداً لرأفة الله الذي يفتقد محبيه في ضيقاتهم ويعزيهم ويحوّل قلوب الملوك الى العطف عليهم نذكر هنا بعض نبذ من تلك الصفحات المحزنة والمعزية معاً :

أ : ذكر مار يوحنا الآمدي اسقف آسيا انه لما أُلقي في السجن ابتلي بالقروح في رجليه ويديه فأصبح لا يقدر ان يقلب الى احد جنبيه ثم نقل جسمه بالقمل . وبسبب القروح كان الذباب والبق يجتمع عليه وكان الفسفس يغطي فراشه والفأر قد عشش تحت مخدته ولم تكن له راحة البتة . واذ هو على هذه الحال والابواب موصدة دخل عليه يوماً بغتة نصف النهار شاب جميل بهي الطلعة لابساً ثوباً نقياً من الحرير الأبيض وقال له : سلام لك أيها الأب ، ما بالك تصبح ومما تشكو؟ فلما رآه اندهش وظنه احد العظماء الاثني عشر القائمين امام الملك ولذلك اجابه بحزن والم شديد : انظر في اي شدة انا! . فأجابه الشاب قائلاً : تشجع ايها الاب واشكر الله وثق بأني سأخبر الملك بكل هذه الشدائد التي رأيتك تعانيها . ثم سأله قائلاً : أعطشان انت ايها

الاب فأجابه بلى ! فخرج الشاب الى خارج وعاد يحمل كأساً ممزوجة قدمها له فشربها وتنفس الصعداء كمن احس بزوال اوجاعه وحمد الله وخاطب الشاب وقال : ليمنحنَّ اللهُ عليك يا ابني لأنك افتقدتني وعزّيتني . اما ذاك الشاب فقد اطال معه الحديث واوصاه ان لا يتراخى ولا يقنط وأكد له ان الايمان القويم الذي هو عليه هو الصحيح الثابت وان الذين يحيدون عنه يرتكبون نقصاً فادحاً . وكان يتكلم ويعزز كلامه بآيات الكتاب المقدس حتى اخذ الأب يوحنا العجب وقال في نفسه كيف ان رجلا علمانيا كهذا الشاب يعرف الكتاب بهذا المقدار . وداوم الشاب افتقاده له مدة ثمانية ايام فكان يأتيه كل يوم في نفس الوقت ويقول له تشدّد وتشجع وسُرَّ لأن أجراً عظيماً ينتظرك عن احتمالك هذه الشدائد .

وبعد ثمانية ايام اتى اليه خادم البطريرك لكي يفحص عزمه وارادته فقابله يوحنا بعنف قائلا : ولو فرضنا انكم صادقون في ايمانكم لا يجوز لنا ابداً ان نتحد معكم لأنكم قساة الى هذا الحد بحيث لم تدعوا احد تلاميذي ان يخدمني في مرضي . فاعتذر الخادم قائلاً اننا لم نكن عارفين بمرضك . ثم ارسل له تلميذه ليخدمه ومنذ يوم حضور تلميذه الى عنده لم يعد ذاك الشاب الى زيارته . ولما سأل عنهُ ولم يأخذ من احد علما به علم انه كان ملاكاً مرسلا من عند الله . وتأكد ذلك حينما صحت الكلمة التي قالها له : انك في اليوم الفلاني تخرج من السجن ! وفعلا خرج في ذلك اليوم ووصل الى احدى جزائر البحر حيث تلمذ جماعة الوثنيين .

٢ً : ان الاسقف اسطيفانوس لما لم يأتمر بأمر يوحنا السرمي القاه في

السجن ثم ارسل اليه جنداً فجلدوه جلدات قاسية حتى تدفق الدمُ من جرائها من جسمهِ . ثم احضره وعرض عليه قبول شرطونية ثانية . فأجابه الاسقف اسطيفانوس بصوت عالٍ قائلاً : اني لا ارضى ان أتجرّد من الكهنوت ابدا أو ان تجرّدوني اوّلاً من معموديتي !.

وحينئذ حدثت فتنة عظيمة تمكن في اثنائها اسطيفانوس فدخل على الملك وصرخ : قد بادت المسيحية وفسدت الرتب والقوانين . لقد مضى لي في الاسقفية عشرون سنة ، ولأني الآن ابذل نفسي في طاعتكم ، يريد يوحنا السرمي ان يجرّدني من كهنوتي ويشرطنني من جديد على رأيه . فليبين لي من اي قانون نسل ذلك ؟ فاما انه لا يدري ولا يعرف القوانين البيعية ، او انه يعرفها و يدوسها بعناده وجهله جالباً اللوم والويل على مملكتك فان كان بأمرك يأتي هذه الأعمال ، فمره ايضاً ان يبطل المعمودية الاولى ويُعمد مرّةً ثانية .

ان القانون التاسع عشر من قوانين الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر ، يأمر بتعميد اتباع بدعة بولس السميساطي مرة ثانية بعد ارتدادهم وهكذا تثنى شرطنتهم ايضاً في الكهنوت . فليرنا يوحنا السرمي عَلَى اي مستند يُبطل كهنوتنا ويكرّر رسامتنا ؟

فتعجب الملك عند سماعه كلام الاسقف وانتفض كمن افاق من نومه وتأفف واستنكر هذه الكبائر التي ارتكبها يوحنا السرمي واصدر للحال امراً ان لا يجترىء احد على تعطيل الكهنوت الا ان يكون من أصحاب البدع التي تنصّ عليها القوانين المقدّسة !.

على انه رغم الأوامر المشدَّدة التي اصدرها الملك، فان البطريرك يوحنا السرمي لم يكفّ عن اعماله العدائية، بل انه دخل مرة على الملك ليهيج غضبه ويُغريه على اضطهاد القويمي الرأي، فقطب الملك وجهه به واجابه بغضب: "قل لي، أوثنيون هم هؤلاء الذين تحضني على اضطهادهم؟ كلا، اجاب يوحنا السرمي!، فقال له الملك: أهراطقة هم؟ اجاب، لا يا سيدي!. حينئذ قال الملك، لقد شهدت بلسانك انهم مسيحيون فكيف تُغريني على اضطهادهم، وأن اكون مضطهداً للمؤمنين مثل ديوكليتيان وغيره؟ امض والزَم بيعتك ولا تؤذنا بجرائرك!...

وقد حاول أوطاخي الذي خلف يوحنا السرمي، ان يتتبع خطوات سلفه في اضطهاد القويمي الرأي، ولكنه رُدع مثله. فانه لما دخل مرة على الملك وابتدأ يُهيجه عليهم، زجره الملك قائلاً: يكفينا حرب البرابرة ليس لنا طاقة لإثارة حروب أخرى ونلقي الفتنة بين المسيحيين فيحارب بعضهم بعضا. اهدأوا وكفوا عن اثارة الضغائن والشرور، فان قدرتم ان تقنعوهم بالحجج والكلام الحسن، فلا بأس بذلك، وان لم تقدروا، فدعوهم وشأنهم واياكم ان تضطهدوهم او تمسوهم بسوء!. فكان بكلامه هذا عملاً نبيلاً ثانيا.

الفصل الثالث عشر

في نجاح الكنيسة في ايام ماري يعقوب

ان الكنيسة الارثوذكسية رغما عن الاضطهادات المتنوعة التي قاستها من ابنائها المشاقين ومن الخوارج قد امتدت وانتشرت وتوطدت على عهد القديس ماري يعقوب البرادعي صاحب الترجمة · وذلك بفضل جهاده وهمته وهمة الآباء الذين اقامهم في خدمة الكنيسة حيث كان يقدم لهم ذاته مثالاً حياً في الغيرة والفضيلة · لأنه من ينظر الى رجل قد وخطه الشيب وهو لا يعرف السكون والراحة ما هما وانما يراه يضطرم غيرة كالنار على مصالح الكنيسة متنقلاً من مكان الى مكان معانيا اعظم الشدائد والاخطار · منذراً بكلمات تنبعث من فمه كألسنةِ النار · ولا يتحرك في عروقه دم الغيرة والحماسة وينجذب للاقتداء بسيرته الصالحة ؟

اجل ان غيرته هذه قد أثرت في كثير من الكهنة ورؤساء الكهنة فعاشوا عيشة رسولية صالحة مبشرين بكلمة الانجيل بين الامم حسب وصية يسوع : «امضوا وتلمذوا كل الامم» وجذبوا كثيرين الى الايمان بالمسيح ولأجل بيان ذلك نذكر ثلاثة منهم :

الاول : هو ماري يوحنا الآمدي اسقف اسيا او افسس · فهذا رسمه القديس يعقوب صاحب الترجمة اسقفا على افسس ثم عينه وكيلا عاما لجميع الارثوذكس الذين في القسطنطينية سنة ٥٦٦ للميلاد · وكان ذلك بعد

وفاة البطريرك ثيودوسيوس · ولما ابرز يوستينيان منشوره ورفض يوحنا قبوله والعمل به ⁶ طُرح في السجن فبقي مكبلا فيه يقاسي مرّ العذاب وصنوف الشقاء مدة سنة وتسعة ايام كما سبق الكلام ثم اخرجوه وارسلوه منفيا الى احدى جزائر البحر حيث تلمذ الوثنيين الذين فيها في مدة ثمانية اشهر ·

ثم أُعيد الى القسطنطينية وبقي محجوراً عليه فيها مدة ثلاث سنوات الى ان توفي يوحنا السرمي حيث أُخلي سبيله فعاد الى الجهاد والتبشير في بلاد اسيا وقاريا وفريجيا وليديا وفي معاملة افسس ومغنيسيا وتوصا وطرسوس · فتلمذ من وثنيها سبعين الفا وعمدهم وابتنى لهم بنفقات يوستينيان ومساعداته ' صنا وتسعين كنيسة واثني عشر ديرا واربعة بيمارستانات ! ·

الثاني : هو ماري آحوديمه الرسول الشهيد · فانه عقيب الشرف والمنزلة العليا التي حازها ماري احوديمه لدى كسرى ملك الفرس (١) توجه القديس ماري يعقوب البرادعي الى بلاد فارس وحظي بمقابلة كسرى ونال كرامة في عينيه · وهناك رسم ماري آحوديمه اسقف بيت عرباي مطرانا عاماً على كل السريان الذين في بلاد المشرق ·

كان هذا الرجل' آحوديمه ' فاضلا غيورا متجردا لخدمة كلمة الله فنادي بها بين القبائل الرحل سكان البادية الضاربين بين نصيبين وبلد وحوالي نينوى' وتلمذهم الى الايمان المسيحي بعد معاناته الاتعاب والاوصاب ·

ثم كرّس لهم قسوساً وشمامسة وقدّس لهم مذابح وكنائس سمّاها باسماء روءسائهم وقبائلهم لكي يهتموا بشؤونها و يقوموا بلوازمها · وابتنى لهم ديرين

(١) هو كسرى انوشروان الاول بن قباذ الذي ملك من سنة ٥٣١ — ٥٧٨

اسم الواحد عين قنى أُودعت فيه ذخائر القديس سرجيس الشهيد (١) واسم الآخر كمتاني او كمتالي (٢) ورتب لهما قوانين حسنة بها تنتقي النفس من اكدار العالم الحاضر وتتأهب للحياة الجديدة السعيدة في الفردوس ·

وتلمذ ايضاً في تكريت مجوساً كثيرين ومن جملتهم شابٌ من سلالة العائلة المالكة في بلاد فارس أسماه «جورجي» فسبب ذلك غضب الملك كسرى انوشروان فاستقدم القديس اليه واستفسره عن امر تنصيره الشاب فلم يخفِ عليه الحقيقة بل اجابه قائلاً: ان هذا هو عملي ولا استطيع ان امتنع عنه!· فاحتدم كسرى حنقاً وامر بحبسه وبعد ايام قطع رأسهُ وكان ذلك في الثاني من شهر آب سنة ٥٧٥ م ودُفن في بيعة ماحوزى ثم نُقل الى قرونتا فتكريت فالموصل (٣)

الثالث: يوليان، وهو قسيس ارثوذكسي كان في خدمة القديس ثيودوسيوس البطريرك في القسطنطينية، تحرَّكت غيرته الغيرة على شعب النوبة الذي كان في حدود ثيبايس العليا ليردهم الى الايمان لأنهم كانوا وثنيين وكانوا يسببون اضراراً فادحة في بلاد الروم · فلما اخبر الملكة المؤمنة ثيودورة عن عزمهِ بهدايتهم ودعوتهم الى الايمان، سُرَّت بذلك سروراً عظيماً وشجعته وارسلته في هذه المهمة وكتبت الى دوكس ثيبايس بقولها: «قد افتكرنا انا والملك ان نرسل كاهناً الى شعب النوبة، وهوذا قد ارسلتُ القسيس يوليان · فأُريد ان تهتم بادخاله الى هناك وتمهيد الطريق امامه!·

---

١) موقعه قرب بلد سنجار ٢) يُظن ان موقعه قرب قرونتا وهي قرية قريبة من تكريت ٣) لم تزل كنيسة الشهيد مار احودمه عامرة في الموصل الى اليوم ·

فجعل الحاكم بأمر الملكة التقية وسهل للأب بوابان الدخول الى تلك البلاد . ولما صار اليهم تلمذ اولاً الملك والرؤساء وعمدهم ثم أخذ يتلمذ الشعب . فمكث هناك مدة سنتين يعظ ويعمد . وقد رُوي عنه انه كان يقف ويُعمد الجماهير في مغاور مملوءة ماء كل يوم من الساعة الثالثة الى الساعة العاشرة وهو غائص في الماء لا يبدو منه غير الصدر والعنق . ثم سلمهم الى اسقف استقدمه خصيصاً لرعايتهم من ثبابس وعاد الى القسطنطينية حيث وفد بسلام .

بمثل هذه الحوادث الجليلة كان يتعزى المؤمنون عما كان يُلم بهم من الحيف والظلم . فسبحان من لا يدع محبيه يُجرّبون فوق استطاعتهم حيث يجعل في التجربة منفذاً . ولقد صدق من قال « ان عسل القيامة ممزوجاً دائماً بأفسنتين الآلام »

الفصل الرابع عشر

في اختلاف آخر بسبب البطريرك بولس

ان القديس ماري يعقوب صاحب الترجمة بعد ان رعى الكنيسة ودبرها مدة عشرين سنة من ٥٤٧ ـ ٥٦٧ م وهو يأمل ان يتم الاتفاق وزوال الشقاق اتفق اخيرا مع بعض الاساقفة على رسامة بطريرك لكرسي انطاكية الشاغر فصح الانتخاب على بولس من آل أوكومي ومن ثم قدموه ووضع عليه اليد ماري يعقوب واوجين اسقف سلوقيا سنة ٥٦٧ م

ولما صدر منشور يوستينيان وأجبر الاساقفة على الاذعان له كان بولس بين الذين شملهم الخوف وتظاهروا بقبوله . ولكنه لما بكته ضميره على فعلته ندم وهرب الى سورية وهناك قدم التوبة فقبله الآباء بعد ان جاهر بنبذ ما كان علق به وتقبل قانون توبة مدته ثلاث سنوات وعند انتهاء هذه المدة قبله ماري يعقوب ومجمع الآباء .

ولما بلغ خبر قبوله لدى الاسكندريين اغتاظوا وكتبوا الى الشيخ ماري يعقوب قائلين « ان قبلت بولس ننقم عليك ولا نقبلك اسقفاً البتة »

فاحتار القديس ماري يعقوب حينئذ ماذا يعمل لأن الرهبان الذين كانوا في كورة انطاكية كانوا متعلقين ببولس . فكتب الى الاسكندريين قائلاً : هوذا نحن مستعدون ان نأتي اليكم ومهما حسن للجمهور فاننا مستعدون لتسويته معاً ! . وبهذا الجواب منع الخصومة من كلا الطرفين .

ولما توجه الى الاسكندرية بأمل توطيد السلام بين السوريين والاسكندريين ، أقنعوه ثمَّ بمشاركة بطرس في الموافقة معه على قطع بولس قطعاً غير مقترن بجرم ، حسبه تمهيداً للسلام وتسكيناً لخواطر الاسكندريين الثائرة ضد بولس . اما اولئك فاذ كانوا شديدي البغضاء له ، ارسلوا ثلاثة اساقفة اشاعوا في سورية حرم بولس . فتفاقم الخطب وازداد الاضطراب وقصد بعض الاساقفة والمنذر ملك العرب باصلاح الحال فلم يتمكنوا ولذا اسرع الشيخ ماري يعقوب الى سورية واجتمع رؤساء الاديرة الى دير ماري حننيا الذي بين بالش والرقة واختاروا ثلاثة اشخاص حاذقين لينصبوا لهم بطريركاً فلم يوافق الاساقفة على ذلك لأن بولس لا يزال حياً ولم يشجب قانونياً . وهكذا انتهى هذا الاجتماع ولم ينتهِ الخلاف .

الفصل الخامس عشر

﴿ في وفاة القديس البرادعي ﴾

لما رأى الشيخ ماري يعقوب ان الخلاف لم ينتهِ وان عقدته في مدينة الاسكندرية ، عزم على الذهاب اليها حرصاً على سلامة الكنيسة . فاصطحب معه ثمانية اساقفة وتوجه الى مصر . ولما وصلوا الى دير ماري رومانس المعروف بدير قسيان الذي في حدود مصر ، سهروا وصلوا حيث قال القديس للذين معه : صلوا يا اخوتي صلوا لأن الربّ قد أراني أننا ههنا ننتقل من هذا العالم أنا وثلاثة منكم ! . وهكذا تمّ الامر فتوفي اولاً ماري يوحنا اسقف دير فرغين الفاضل ، ثم توفي ماري سرجيس كاتب اسرار صاحب الترجمة ، وبعد ثلاثة ايام من وفاة هذا ، توفي امامنا ماري يعقوب في الثلاثين من شهر تموز سنة خمسمائة وثمان وسبعين للميلاد .

وكان اذ بلغ خبر مرضه الى دميانس بطريرك الاسكندرية الذي كان عزيزاً عليه ، اسرع في الحال الى زيارته ولكن القديس توفي قبل وصوله . فحزن البطريرك لأنه لم يدركه حياً . واراد أن ينقل جثمانه الى الاسكندرية فلم يسمح له احبار الدير بل صلوا عليه ودفنوه عندهم في الدير بكرامة عظيمة

حينئذ كتب البطريرك دميانس رسالة تعزية بليغة الى الكنيسة السريانية بواسطة الاساقفة الثلاثة رفاق القديس ، ندرج خلاصتها في الفصل التالي

الفصل السادس عشر

﴿ خلاصة رسالة دميانس في التعزية ﴾

الى الفائقي العفة ومحبي الله الاساقفة والقسوس ورؤساء الاديرة مع كافة الاكايروس الذين في حدود المشرق — دميانس

بثقل اللسان وبتلعثم الفم ان أُخبر عن حزن المؤمنين العام في كل مكان! ان هذا الزمان يحتاج الى ارميا النبي او لرجل آخر مثله لكي يندب بكفاءة . وربما سمعتم خبر الرزء الفادح والخسارة الكبرى ' سواء اكان بوحي علوي او بانقباض في النفس وكآبة شاملة او بطريقة اخرى تشبهها . امور من شأنها ان تتقدم الحوادث الفاجعة فتنبىء عن احزان عتيدة مثل هذه . ولذلك لا اكون كالمخبر بالمصائب عند حملي اليكم نعي صاحب الاسم العذب والمآثر الطيبة القديس يعقوب تاج الكهنة واكليل الزهد والفضيلة نادر العفة منذ حداثته ليس بالحس فقط بل بالروح . ذاك هو اساس المؤمنين وحصن الكنيسة الذي كان في الاضطهاد مستبسلاً وعلى الشدائد جلداً صبورا الذي طلب رضى يسوع اكثر من رضى نفسه . ولم يكن يحبا لذاته بل للذي تألم عوضنا . ذاك هو الذي نسي ما وراءه واندفع الى الأمام يرشد الضالين ويبني في دين الفداء نظير بولس الرسول حتى يرى صورة الكمال المسيحي متجسمة في ابنائه المهتدين . هذا الاب البار قد تركنا وانتقل الى عند يسوع فأين نطلب الان تلك الكلمة الكهنوتية كلة رئيس جنود اسرائيل ذاك

لذي كان يزرع المحبة في القلوب فتنمو له حباً وطاعة . فقد كان يمرض مع الضعفاء ويضطرم غيرة نظير بولس عوض المشككين ولو كانوا قليلين .

وتفانياً منه في سبيل الخدمة التي ائتمنه السيد المسيح جلَّ شأنهُ عليها . فقد كان يستعذب العذاب ويحتمل الشدائد الجمة باسم الثغر كما يبسم ذوو الرخاء للمرح والزهو . فكان يتلقى الكوارث غير متذمر ولا شاكٍ مع ما كانت تضطره الى التنقل من مكان الى آخر متغلغلاً في المغاور متوقلاً الجبال مغامراً بنفسهِ في الصحاري والقفار المخيفة الموحشة . وكل هذا لم يكن ليبعده عن محبة شيئاً . ولم يفل الجوع والعطش والحر والقر والمخاوف جزءاً من عزيمته وعصامية نفسه ولم تزعزع ايمانه قط بشيء .

ولكن ماذا أقول . واحشائي توجعني كما قال النبي . وضربات قلبي تقفز ولا تهدأ « ارميا ٤ : ١٩ » . لأن بغتةً سقط مسكني وانهدمت خيمتي بانتقال وكيل الاسرار الالهية . خلت طرق صهيون . كقول النبي لأن الله اخذ العزيز من داخلها . دعاني الزمان وحرمني من المعين لأجل ذلك أنوح وعيناي تهطلان دموعاً مدرارة لأن المعزي والمسلي لنفسي قد ابتعد عني . فنحت صهيون يدها وليس من يعزيها سوى الرب اله اسرائيل الذي قبض اليه الطوباوي العظيم وترك لنا خلفاءَهُ من بعده سادتنا الأساقفة ماري يوحانن وماري سرجيس وماري جاورجيس والباقون الذين نعرفهم . الذين حلت روح ابينا البار يعقوب عليهم . كما حلت روح ايليا النبي على اليشع .

هؤلاء الذين هم لكم مساعدون ومرشدون . فاثبتوا ايها الاخوة الأحباء غير متزعزعين لأنه لا يليق بجمعكم المقدس الذي يلهج كل وقت

بذكر الموت والمنازل العالية ، ان يزعزع شيئًا من الايمان القويم ٠

ان ذلك الرجل القديس قد انتقل الى الراحة الدائمة ، وهو في مأمن من خمير الهرطقة وزارعي الانشقاق . اذ في كل ايام حياته في الارض قد صان كيان كنائسكم في المشرق وكنائسنا في مصر بلا كلال على الدوام . وانه بمغادرته جسده عندنا كرهينة مقدسة ، يوحي الينا : انه ليس وهو يتردد بيننا فقط كان يتمسك بالاتحاد معنا كما يتمسك بالمرساة ، بل وعند انتقاله من هنا ايضا كان متمسكاً بهذه الارادة الشريفة .

لم تكن للقديس في حياته قط يد في الشقاق الحادث بين الكنائس ، بل كان في تجواله بيننا وبينكم يحكم رباط المحبة ويجله ويقدمه على كل شيء آخر . فلا تحزنوا النفس البارة التي ارتقت الى السماء بأن تلووا يمينا او يسارا او ان تتعدون الحدود القديمة التي وضعها آباؤنا في المجامع الثلاثة الاولى المقدسة : مجمع نيقية ومجمع قسطنطينية ومجمع افسس .

هذه هي الامور التي نطلب اليكم ان تحفظوها بثبات وهكذا يسود الأمن والسلام بيننا بلا تزعزع .

فاجتهدوا يا اخوتي ان تبنوا على الاساس ، وذلك بأن تطلبوا من اخوتنا الاساقفة ورفاقنا في الخدمة الذين خلفوا اباءنا الابرار وقاموا مقامهم في كل مكان ان يقيموا لكم رئيس كهنة يكون امينا كما قيل ، يعرف كيف يحسن الرعاية في بيت الله الذي هو بيعته لئلا يفسد الاعداء بينكم .

وقد قلت لاخوتنا ورفاقنا في الخدمة ، ماري يوحنا ن وماري سرجيس وماري جيورجيس الاساقفة الابرار شيئاً بالسر لم اشأ تسطيره في كتاب ،

سيخبر ونكم به صبراً لأنهم اكفاء لأن يكملوا كل شيء ناقص عاجلا ويكونوا عزاء لكم بعد رجل الله . ذاك الذي وان بكينا بعده عنا بالجسد فإننا نفرح لأنه يضرع الى الله من اجلنا في السماء . وكما كان في حياته لا يفتأ من الدعاء لخير المؤمنين، هكذا الان عند الآب يضرع مستعطفاً مراحمه على البشر

ولولا امور جمة تعيقني كنت حضرت الى مجمعكم وعزّيت وتعزّيت لأن الحزن شامل مقيم . ولكن بسبب الأتعاب المكتنفة والمانعة أعتذر واود ان لا يكون أقل مني عندكم في التعزية رفاقنا في الخدمة ، الاساقفة ماري يوحانون وماري سرجيس وماري جاورجيس .

يقول الرسول القديس : «لا تحزنوا على الذين يرقدون كالناس الذين لا رجاء لهم» فإن كان الرسول قال هذا عن أي كان من المؤمنين فماذا عساه يقول عن النفس التي ارتقت الى السماء ، تلك التي كانت كل ساعة تلهج بالسلام وتشتهي مفارقة الجسد الذي كان عبئاً ثقيلا عليها لكي تصل برجل خفيفة الى المنازل العالية لأن ليس لها هنا مدينة خالدة ، بل كانت مسرعة الدخول الى اورشليم السماوية تلك التي صانعها هو الله الذي اياه اسأل ان ينجيكم يا اخوتي من تجارب الشياطين ويصون سعيكم بغير خزي ومساكنكم بلا اضطراب بصلاة كل القديسين آمين .

ثم اطلب اليكم أن تصلوا عليّ وعلى اكليروسنا الذين أُخذوا الان أيضاً الى العاصمة من اجل الايمان القويم . لكي يمنحهم الله قوة وعزاء واحتمالاً صالحاً بالحق لاجل بنيان وثبات البيعة المسيحية الارثوذكسية المقدسة في كل مكان .

وكما كان إمامنا البار أميناً محباً للسلام عاملاً بوصية معلمه الامين يسوع ، هكذا ارغب اليكم أن تكونوا أنتم ايضاً خلفاء له بحبه وتواضعه سالكين في طريقته فتكونوا قدوة برٍّ وصلاح في السيرة المسيحية ينهجها المؤمنون وتفوزون بمجد الله وفضله .

وأختم رسالتي بالدعاء لكم ولجميع المؤمنين والسلام من الرب يسوع آمين .

دَميانُس برحمة الله بطريرك الاسكندرية ، قد وقّعتُ بخط يدي على هذه الرسالة .

الفصل السابع عشر

في نقل عظام القديس مار يعقوب الى ديره

في السنة الحادية والعشرين بعد المئة السادسة للمسيح ، أي بعد مرور ثلاث واربعين سنة على وفاة القديس صاحب الترجمة ، كان على كرسي مدينة التل « ويرانشهر الحالية » أسقف فاضل غيور اسمهُ ماري زكاي . هذا الرجل حركته الغيرة المقدسة وأحب أن ينقل عظام القديس ماري يعقوب الى ديره الذي ربي فيه وقام على تدبيره سنوات عديدة . وللحال الف وفداً مؤلفاً من اربعة اخوة كملة أفاضل من دير القديس واثنين من رجال اكليروسه وزودهم بالنفقات اللازمة . فانطلقوا الى دير قسيان او دير مار رومانس الذي كان القديس مدفوناً فيه وبدهاء وحكمة فائقة حصلوا على جسده الطاهر وأتوا به الى ديره المقدس حيث جعلوه وسيلة لشفاء وعون كل الذين يلوذون به ويستمدون صلاته الروحية ويأتون الله بحبٍ صادقٍ وقلبٍ سليم .

الفصل الثامن عشر

في مؤلفات القديس البرادعي

ان اشتغال صاحب الترجمة بتثبيت المؤمنين متنقلاً من مكان الى آخر ' لم يفسح له مجالاً لوضع مؤلفات كبيرة او على الأقل تسجيل الخطب والمواعظ العديدة التي كان يلقيها على مسامع الشعب أنى توجه . وكان قدس الله روحه يوشحها بحلل البلاغة ويرصعها بدرر الآيات الفدائية . وقد شهد له بذلك كبار علماء الغرب فضلاً عن علماء الشرق فقال فيه موسهيم (١) «انه كان فصيحاً قديرا جدا في بلاغته وقوة عارضته وجهاده» .

وجلّ ما أبقته لنا الأيام من آثار قلمه : خدمة قداس مطلعها «أيها الاله اب السلام الكلي القداسة . » وصورة ايمان مشهورة . ومقالة بليغة في بشارة العذراء . وعدة رسائل مما كان يبعث به الى رجال الكنيسة وأبنائها المؤمنين لاجل تثبيت الايمان وتفنيد البدع .

وتوجد له ايضاً بعض القطع والرسائل والأقوال المشتركة مع جمهور الاساقفة . منها : الفصول او القوانين التي كتبت حوالي سنة ٥٦٠ مسيحية جواباً للآباء الشرقيين وعددها في بعض النسخ اثنان واربعون وفي البعض الآخر اربعة واربعون فصلاً . والقوانين السبعة التي أرسلت الى رئيس

(١) هو Juan Lorenzo Mosheim العالم البحاثة والمؤرخ الشهير الألماني الجنس البروتستنتي المذهب ولد في لوبك سنة ١٦٩٤ وتوفي ١٧٥٥ م

الأديرة في كيليكية بطرس وبولس · والمكاتبات التي حملها الحارث ملك العرب الى يوستينيان الملك في القسطنطينية ' وهي تصرّح بأن الثالوث لاهوت واحد وطبيعة واحدة وأزلية واحدة ·

ثم الرسالة العامة التي أُرسلت الى رؤساء اديرة بلاد العرب في تفنيد بدعة التريادبتيين ' تلك التي اجاب عليها معلنًا قبول تعليمها ' مائة وستة وثلاثون رئيس دير' وقد ذيلوها بتوقيعات أيديهم · هؤلاء ' بعد أن يخبروا عن وصول الرسائل ويصرحوا بصحة تعليمها ويؤكدوا عن صحة ايمانهم وغيرتهم وتفانيهم في التقوى والورع ' ويبينوا موافقتهم لها ' يقولون اخيراً ما نصهُ :

« اننا نتبع تعليم ماري سويريوس البطريرك الفائق مدحهُ ' وكل ما فعله وقال به القديسان أنثيموس وثيودوسيوس · ونعلم جيداً أن ملا ككم الكلي الطوبى يسير في اثر هؤلاء الآباء ويعلم الجميع في كل مكان بما يوافق تعليمهم »

فتأمل ا وهم يريدون بالملاك ' صاحب الترجمة القديس ماري يعقوب البرادعي قدّس اللهُ روحه · فما أعجب وأعظم تعليم يعتقد صاحبوه أن صاحبهُ ملاك قديس !

الفصل التاسع عشر

نظرة اجمالية في حياة هذا القديس

ان من يتعمق في درس حياة هذا الرجل العظيم و يتمعن بها مليا بعين الانصاف، يسلم فوراً بطهرها وصفائها وبقداسة القلب الذي كان مصدرها وانها خليقة بالتبجيل والتطويب وحرية باتخاذها قدوة ومثالاً في المحبة الانسانية والكمال المسيحي واذ كان لا يسعنا في هذا المختصر الاحاطة في وصف ودرس وتحليل كل الاعمال الطيبة والفضائل العالية التي كانت تتحلى بها نفسانية هذا الأب البرّ وشخصيته الكريمة المحبوبة، نقتصر من ذلك على ذكر خمس منها:

الاولى تقواه: لقد كان على درجة عظيمة من التقوى وكفى دليلاً على ذلك معاناته تقشف العيش وحياة الزهد وتحمله الأتعاب والاخطار وتجرّده التام من حب المال بل حطام الدنيا كله وجميع الامور العالمية التي تميل بالانسان عن جادة الحق. ولذا عرفه الكثيرون خادماً امينا لكلمة الله فالتحقوا به رغما عن الاضطهاد الشديد الذي كان يلاقيه الذين يتبعونه. وما اجمل اقواله الذهبية التي كان يكررها دائما: «ليعطَ مال الدنيا للدنيا واننا لم نعتد ان نملك مع الله شيئاً» وخير للنفس ان تزدان بسيرة الفضيلة من ان يتخبط الجسد بما يجتذبه الى الهلاك»

الثانية غيرته: وهي واضحة في حياته وضوح الشمس في رابعة النهار

وكانت فيه كمحرك عجيب يدفعه من عمل الى آخر ، من مكان الى غيره لاجل افتقاد المؤمنين وتثبيتهم . وقد يدهش القارئ لسرعته في التنقل وتخطي المسافات الشاسعة ، لا على الخيل او المركبات بل صعبا على القدم . وهي عزيمة خصه الله تعالى بها بل قوة غريبة ظهرت فيه منذ حداثته حيث كانت تبعث فيه النشاط الى العلم والشوق الى خدمة الله والناس . وانبعث فيه يوم كان رئيسا على الدير وباشر مع خدمته رهبان الدير خدمة المؤمنين فالاقربين منهم ايضا بتفقده لهم وعنايته بهم شخصيا ، ووعظ البعيدين عنه برسائله وما يودعها من كلام الله والنصح المفيد . وكملت فيه وانت الف ضعف يوم اخذ على عاتقه خدمة الكنيسة عامة حيث جعلته ان يقوم بخدمتها احسن واكمل قيام الى آخر نسمة من حياته . وتركها نامية في بلاد عديدة بعد ان كانت قد اخذت تتقهقر . ولم يستخدم في ذلك مالا او قوة غير عصاميته وقوة الله .

الثالثة محبة السلام : انه مكث يعالج قضية الصلح والتوفيق العام بين الكنائس مدة عشرين سنة بصبر وثبات ، في العاصمة ولدى الامراء في الرقة ودارا دون ان يفتكر بتشكيل زعامة خصوصية . ولكنه لما يئس من الصلح وعاين شدة الاضطهادات والمقاصد الخبيثة التي يقوم بها اعداء الله ضد الكنيسة وابنائها ، عمد الى رسامة بطريرك .

وكذلك حبه بالسلام جعله ان يطيل روحه مع زعيمي التفريق بين كونون واوجين . ولم يقطع اوجين الا بعد ان التقى به في قرية عربدي التي في حدود مرعش ، فوعظه كثيرا ليعود هو واتباعه عن رأيهم وان يتخلوا عن عنادهم ، فأبيا ! . .

وهكذا القول في الخلاف الذي جرى بسبب البطريرك بولس فقد كان القديس يعقوب يود حل قضيته مع الشعب الاسكندري بصورة سلمية حبية ولهذه الغاية النبيلة قصد الى الاسكندرية املاً يقنع الذين هناك فيعود البطريرك الى منصبه. ولم تكن مشاركته الاسكندريين بالقطع اخيراً الا حسماً للنزاع وتوصلاً الى السلام.

وخليق بنا أن نختم كلمتنا عنه في هذه المادة بما جاء في تعزية الاب دمبانس بقوله: «ولم تكن له قط يد في الشقاق الحادث بين الكنائس بل كان لدى تجواله بيننا وبينكم يوثّر رباط المحبة ويجله ويقدمه على كل شيء آخر».

الرابعة استشارته غيره في الاعمال: ولما كان الاستبداد والانفراد في الرأي ضرب من العجب الذي هو الضلال بعينه واستماع الشورى واخذ رأي الآخرين من باب الحكمة والتعقل ودليل الكمال وشرف الغاية لم يكن امامنا قط يستقل برأيه في أمر ما بل كان يعمل برأي ذوي الفطنة والمشورة من اهل الكمال. وهذا مما رفع قدره وجعله موفقاً محبوباً لأن المقاصد انما تثبت بالمشورة وحلاوة الصديق في مشورة النفس «امثال ٢٠: ١٨ و ٢٧: ٩».

فهو لم يتوجه الى القسطنطينية الا باستشارة ثيودوسيوس والذين معه. ومن هذا القبيل موافقته على تأجيل الصلح فقد كان ذلك منه انتظاراً لتحكيم الاتفاق بين الاحزاب لئلا يشم على دخل ويعقبه التعب والندم. والويل لمن يستبد برأيه ويكون حجر عثرة للناس.

الخامسة المحبة الجنسية : لولا وجود هذه الخلة الشريفة فيه لما التف حوله بنو قومه السريان واجمعوا على حبه وتبعوه في كل البلدان محافظين على ايمانهم القديم وجنسيتهم الشريفة . اما الذين خالفوه فإنهم التحقوا بالأجانب بائعين جنسيتهم الأصيلة بأبخس الأثمان حتى لم يبق لها في نفوسهم من أثر . وقد كان لهذا الاب الجليل الفضل الاكبر في المحافظة على القسم الاعظم من قومه في البقاء على دينهم القويم وعنصرهم الكريم مما يقضي عليهم ان يخلدوا له بمداد من الذهب ذكرا عاطرا في تاريخ أمتهم المجيدة احياء لأمجادها وضم عهدها . بعث الله في امتنا من امثاله البررة الاحرار من يعيد لامتنا وكنيستنا ذلك العصر الزاهر ونفعنا ببركة صلوات هذا القديس عنه تعالى

• • •

الفصل العشرون

❊ في اهم الحوادث التي جرت في عهد أُسقفية القديس البرادعي ❊

من سنة ٥٤١ الى ٥٧٨

سنة ٥٤١ وفاة مار يوحنا بن قراصوس المطران العام واسقف تلا في حبس انطاكية * ووفاة مار يوحنا بن افتونيا رئيس دير قنسرين (١) وذهاب مار يعقوب البرادعي الى القسطنطينية واقتباله درجة الاسقفية ' وتزوده برسائل عامة ·

.. ٥٤٢ ذهابه الثاني الى القسطنطينية * سفره الى الاسكندرية * ورسامته اسقفين ليصطحباه في الرسامات ·

.. ٥٤٣ عُقد مجمع في القسطنطينية ضد أوريجانس ·

.. ٥٤٤ رسامة سرجيس الثاني بطريركاً على انطاكية للسريان * الشام مجمع في بلاد فارس وسنهُ قوانين في التهذيب ·

.. ٥٤٧ وفاة سرجيس البطريرك ·

.. ٥٤٨ وفاة الملكة ثيودورا * عقد مجمع في القسطنطينية ضد الاصحاحات الثلاثة وغيرها * بدء اضطهاد القويمي الرأي ·

.. ٥٤٩ ذهاب مار يعقوب الى القسطنطينية ونحو اربعة من الارثوذكس ومقابلته الملكة صوفيا وطلب الصلح ·

---

(١) كانت وفاته في ٤ تشرين الثاني ' وفي ٦ شباط توفي مار يوحنا بن قراصوس اسقف تلي موزلت ·

سنة ٥٥٠ عقد مجمع في ميسوسطيا لأجل الاصحاحات الثلاثة ·
.. ٥٥٢ عقد مجمع في تيبت ضد مجمع خلقيدونيا ·
.. ٥٥٣ عقد مجمع في بلاد فارس في النشر بع الادبي * عقد مجمع في القسطنطينية عُرف بالمجمع الخامس ' ضد بدعة اوريجانس والاصحاحات الثلاثة ·
.. ٥٥٩ مقابلة مار يعقوب كسرى انوشروان ملك الفرس في عاصمته « المدائن » * رسامة مار أحودمه أسقف بيث عرباي مطرانا عاما للارثوذكس في بلاد فارس ·
.. ٥٦٠ حدث مرض جنون في آميد دام سنة ·
.. ٥٦١ فيها انتشر الوباء في آميد فمات من اهلها اكثر من ثلاثين الفاً وهجرها الباقون حتى خلت من السكان ·
.. ٥٦٥ عقد مجمع في القسطنطينية والحكم على اوطاخي والتصريح بأنّ جسد المسيح غير قابل الفساد ·
.. ٥٦٦ وفاة ثيودوسيوس بطريرك الاسكندرية * تعيين مار يوحنا الآمدي اسقف اسيا ' وكيلاً للارثوذكس في القسطنطينية وما يُجاورها ·
.. ٥٦٧ وفاة يوستينيان الملك وتملك ابن أختهِ يوستينيان * رسامة البطريرك بولس ·
.. ٥٦٨ بدء اضطهاد الفرس للمسيحيين الذين في بلادهم * محاربة الفرس للروم ·

سنة ٥٧٠ ولادة صاحب الرسالة الاسلامية محمد بن عبد الله العربي

.. ٥٧٥ استشهاد القديس ماري آحوديمه

.. ٥٧٦ ترميم كنيسة آميد وتقديسها بيد مار يعقوب البرادعي

.. ٥٧٨ التئام مجمع في مصر حكم بانزال بولس بيت أوكامي بطريرك انطاكية * التئام مجمع في دير ماري حانينا بين باشي والرقه بنقض الحكم السابق * وفاة كسرى انوشروان بن قباذ ملك الفرس * وفاة ماري يوحنا اسقف آميد الذي من دير قرطمين * تملك هرمزد الثاني ملك الفرس * ووفاة القديس ماري يعقوب البرادعي في دير قسيان في مصر وثلاثة اساقفة آخرين ·

ملاحظة :

المصادر التي اعتمدتُها في تأليف هذا الكتاب

١ : تاريخ مار يوحنا الآمدي اسقف آميا بالسريانية

٢ : تاريخ مار ميخائيل الكبير :

٣ : تاريخ الكنيسة لابن العبري :

٤ : مقالة غبطة البطريرك نوح البقوسي في مكتبة دير الزعفران تحت رقم ٢٧٥ بالسريانية

٥ : ترجمة مار آحودعمه بقلم مار دنحا مفريان المشرق :

٦ : رسالة رؤساء اديرة بلاد العرب الى الاساقفة الارثوذكسي :

٧ : نبذة تاريخية نشرها عام ١٩١٩ نيافة المطران مار صبوريوس افرام برصوم (غبطة بطريركنا الحالي) بالعربية

٨ : تاريخ الكنيسة للبرموصي :

٩ : تاريخ موسهيم

١٠ : جملة معلومات متفرّقة من مصادر شتى وثيقة .

هذا ما تيسر لنا جمعهُ وتعليقه في هذه العجالة من اثار واخبار الاب البار ماري يعقوب البرادعي . وقد اعتمدتُ فيه الايجاز مراعاة لظرُوف العصر والغاية المتوخاة من نشر هذه الترجمة . على أني أؤمل ان

يكون في نشرها وتصحيحها مشجعاً لي على اعادة النظر فيها فتكون الطبعة الثانية اوفى واكمل . لا سيما واني انتظر من حضرات الادباء وجلة الأحبار الفضلاء ان يوافوني بملحوظاتهم وما يرونه في هذا المؤلف من التقصير لنضمه الى ما يتيسر لنا الوقوف عليه في الآتي ان شاء الله

واني استميح حضرة الملاحظ العذر وامحض الجميع خالص الشكر ولله تعالى الحمد في البدء والختام

دير الزعفران — ماردين سنة ١٩٣٥

الراهب يوحنا دولباني

دير الزعفران كرسي بطريركية السريان بماردين

كلمة الختام

بعونك اللهم وامداداك وحسن تيسيرك وارشادك قد تمّ لنا انجاز طبع هذا الكتاب المتضمن خلاصة اخبار خادمك الأمين، ابينا وراعينا الهمام القديس ماري يعقوب البرادعي السرياني. نشكرك على ما اوليتنا من ارادة صادقة وعزيمة ماضية، حمد من يعترف بآلائك الغرّاء في السراء والضراء

وهنا حيث نتقدم من آبائنا واخواننا احبار الكنيسة السريانية وابنائها البررة ان يتناولوا هذا الكتاب الحاوي اخبار زعيمهم الأوحد الذي حامى عن بيضة العقيدة المقدسة واستخلصها من الشبهات. وُبطاً لموته بروية وحسن تفكير، فهو بالحقيقة التي لا غبار من الغين عليها، المثال الرباني في العقيدة المسيحية والسيرة الفدائية التي تهفو القلوب النقية اليها. نفع اللهُ به المطالعين وايّدهم بالحق المبين وهدانا وإياهم الى محجةِ المتقين المصلحين من رجاله الكنائس العاملين الذين عظم اجرهم وكانوا من الفائزين.

ولا بُدّ لنا قبل الختام من التنويه بفضل الرفيق المجاهد الغيور السيد يعقوب بن حنا ماريتا السرياني الماردين الذي اقترح طبع هذا الكتاب ودفع تكاليفه من ماله الخاص، باذلاً هذا العمل في سبيل الامة والدين والوطن، لا يبغي من وراء ذلك سوى اكتساب رضاه تعالى. وتعزيز انشر المؤلفات النافعة لتغذية الناشئة السريانية. ضاعف اللهُ اجره واطال عمره فقد كان وايم الحق قدوة الرجال العاملين ومثال المجاهدين المصلحين. اثني على ادبه اجلّ الثناء ونسأل اللهَ لهُ خير الجزاء، والحمد لله دائماً آمين.

بوينس ايرس ٣٠ تموز ١٩٤٣ النادي الافرامي السرياني

الفهرست

صفحة

٤ اهداء الكتاب

٥ المقدمة في حكايةِ وضع هذا الكتاب للادارة الناشرة

١٦ ذكرى ٣٠ تموز ٥٧٨ سنة ١٩٤٢

١٧ (المثال الرباني) كلمة تمهيدية للمؤلف

١٩ الفصل الاول في حداثته وتاريخ نشأته الاولى

٢٠ الفصل الثاني في زهده وتقشفه

٢٣ الفصل الثالث في حياته الكهنوتية

٢٤ الفصل الرابع في فضائله وانتشار صيته

٢٥ الفصل الخامس في ذهابه للمرة الاولى الى القسطنطينية وارتقائه
درجة الاسقفية

٢٧ الفصل السادس في اعماله الاسقفية

٢٨ الفصل السابع عجائبه وجهاده وحسد الأعداء له

٣٠ الفصل الثامن يوستينيان الثالث والسعي وراء السلام

٣٢ الفصل التاسع حدوث خلاف جديد

٣٣ خطاب يوحنا البطريق

٣٥ الفصل العاشر في منشور الملك وطلب الصلح

صفحة

٣٧ الفصل الحادي عشر في اسباب نمو بق الصالح

٤٠ الفصل الثاني عشر في عزاء الله للمضطهدين

٤٤ الفصل الثالث عشر في نجاح الكنيسة في ايام مار يعقوب

٤٨ الفصل الرابع عشر في اختلاف آخر بسبب البطريرك بولس

٥٠ الفصل الخامس عشر في وفاة القديس البرادعي

٥١ الفصل السادس عشر خلاصة رسالة دميانس في التعزية

٥٦ الفصل السابع عشر في نقل عظام القديس مار يعقوب الى ديره

٥٧ الفصل الثامن عشر في مؤلفات القديس البرادعي

٥٩ الفصل التاسع عشر نظرة اجمالية في حياة هذا القديس

٦٣ الفصل العشرون في اهم الحوادث التي جرت في عهد أسقفية القديس البرادعي من سنة ٥٤١ الى ٥٧٨

٦٦ ملاحظة : المصادر التي اعتمدتها في تأليف هذا الكتاب

٦٨ كلمة الختام للادارة الناشرة

انتهى طبعُ هذا الكتاب في ٢٩ تموز سنة ١٩٤٢

في المطبعةِ السريانية * عدد النسخ ١٠٠٠

بوينس ايرس الأرجنتين

PRÓLOGO

مقدّمة الكتاب باللغة الاسبانية

بمناسبة صدور هذا الكتاب في هذه البلاد وهي تتكلم اللغة الاسبانية
وفيها من الناشئة الحديثة من ابناء قومنا مئآت الشبان من الجنسين
الذين لا يعرفون سواها لغةً ، راينا ان لا يُحرمون من مطالعة فوائد
هذا السفر الجليل باخراج المقدمة الى الاسبانية ، وهي تتضمن بحثاً
شاملاً مُلماً بخلاصة الكتاب واخبار صاحبه قدّس اللهُ روحه
وقد كان بودنا اخراج الكتاب كاملاً الى الاسبانية لولا ان الظروف
لم تساعد على اتمام هذه الأمنية تاركين ذلك الى فرصة اخرى او لمن
يمنّ اللهُ عليه بفضل اغزر ان شاء اللهُ تعالى .

الادارة الناشرة

Se terminó de imprimir en los Talleres
Gráficos del Centro Afremico Asirio
el día 29 de Julio de 1942
Número de ejemplares 1000
Buenos Aires

Y ahora debemos formular una aclaración personal: como cristianos no tenemos a nadie por enemigo, y para aquellos qua se dieron por enemigos nuestros, y en especial por y para ellos mismos y para que sea conocido nuestro gran predicador, se debe la publicación de esta obra, que siempre es bueno insistir sobre las doctrinas originales.

En éste pensamiento cuando hace aproximadamente siete años fuímos convocados a una sesión especial en el "Centro Afremico Asirio" resultó aprobada la noción de elevar una nota al Padre Fray Yuhunna Dulabani en (Merdín — Mesopotamia) requiriendole nos enviara la biografía de « Mor Yahcub Burdhono ».

En contestación a nuestra solicitud recibimos pocos meses después — lo que traduce infatigable tesón y empeño — la citada biografía, conteniendo en forma sintetica y con datos precisos la historia integral del Santo Baradeo, con un apéndice conteniendo los hechos históricos universales acontecidos durante su Arzobispado.

agradecemos con toda nuestra sensibilidad la ayuda que nos prestara el padre Fray Dulabani y formulamos nuestros más fervientes votos para que el Espíritu Santo le ilumine en sus bondadosas acciones y la mano de Jehová le preste apoyo para cristalizar sus pensamientos y deseos por el bien y engradecimiento de nuestra grande e inmortal nación Asiria. —

Dios así lo quiera

Buenos Aires — Argentina Julio 1942

CENTRO AFREMICO ASIRIO

III
EL JACOBISMO

Hemos dicho precedentemente que el apodo de "Jacobita" fué conferido por los enemigos de nuestras creencias, teniendo relación el mismo con nuestro padre espiritual, el bienaventurado San Jacobo Baradeo.

Los gestos religiosos del santo y sus acciones fueron conocidos y apodados como emblema de la más pura ortoduxía del credo cristiano de la Iglesia Asiria-aramea antigua, confesando su creencia —que fué doctrina tradicional elevada— de que en Jesucristo existe "una sola constitución, un solo albedrio y una sola hipóstasis".— El volver a insistir sobre éste primogenio y olvidado principio, le valió calificarles sus enseñanzas como de "Jacobitas" o "Jacobismo".—

Su habilidad innata le permitió utilizar el poderío de reyes y jefes de bandos antagónicos: y acaso es bueno recordarlo que sin sus luchas y esperanzas, sin sus desvelos y sacrificios, muy poco —Iglesia Ortodoxa, raza, idioma, doctrinas y costumbres vernáculas— quedaría de lo nuestro.

Desde largos años resonaba en mis oídos su nombre y la curiosidad me indujo a consultar a mis connacionales con resultados negativos pués ninguno supo responderme satisfactoriamente. Las busquedas efectuadas en obras de la matería me permitieron hallar en los historiadores de la Iglesia Cristiana primitiva algunos que pretendieron condenar sus doctrinas, retorciendo concluciones con pre-conceptos mesquinos y sectarios. Pero en las lineas grabadas con sus propias manos he notado la falsedad de sus afirmaciones. En esas obras, oscurecidas por la calumnia y falseadas por inexactitudes recalcitrantes, aprendí a conocer y adivinar la grandeza espiritual del "Jacobismo".

las guerras alternativamente dirigidas por Roma y Constantinopla, fué que Dios nos envió el piadoso misionero y notable Interprete de nuestro credo; San Jacobo Baradeo, quien diluyó su mensaje de paz y amor entre nosotros.

Nacido y criado en ese ambiente terrible de odios raciales, sociales, politcos y religiosos que conmovían y amenazaban aniquilar la estructura de nuestro pueblo, subtituyendo el espiritu arameo por el pensamiento y forma de actuar del europeo, el santo varón trabajó infatigablemente para sustraer las impurezas a nuestra verdadera religión.

Fué un fiél y perfecto cristiano. Aún cuando en la cumbre de su poderío cuando pudo haber retribuido y contestado injuria por injuria, amenaza por amenaza y golpe por golpe, todo lo que habían soportado sus hermanos, no se apartó del precepto de su señor que le vedaba "resistir el mal con el mal". Aún en la época que fué honrado con el Arzobispado, y cuando con mayores bríos renovaba sus persistentes campañas de oposición a las persecuciones de nuestros compatriotas en lo que nunca supo de descanso ni desmayos, predicó con igual y ferviente fé la verdadera doctrina cristiana, llorando por la maldad de sus persiguidores, elevando preces, y pidiendo perdón para ellos mismos, que "no sabían lo que hacían".

Es notable que nuestro santo misionero a pesar de haber llevado a cabo la concreción de fundametales reformas en nuestra creencias e instituciones y que a su obra religiosa debemos el apodo de "Jacobitas" conferido por nuestros enemigos, haya quedado actualmente desapercibida en su trayectoria estelar: pero se excusa y justifica la afirmación por el atraso cultural padecido.—

***

Ukomo al enterarse de la aparición de Jesus en Judea, viendo en las multitudes que lo seguían vivos sentimientos de fé, que luego se transmitían entre sí, provocando en concecuencia afectos duraderos, y como desgraciadamente en su pueblo tales efectos eran desconocidos, atisbó la posibilidad que el Ilustre Viajero podría cambiar el mal ambiente reinante. Y le escribió una carta invitándolo a pasar en su casa en Ur-hay todo el resto de su vida.

La inmixtión romana trajo como lógica consecuencia la incorporación de falsas leyendas en la Iglesia apartándose, así la verdadera doctrina del Redentor, sin que los esfuerzos de nuestros grandes predicadores tendientes a purificar, apartando errores y falsedades, resultarán fructíferos. De allí nació la deversificación de las doctrinas: la nuestra, que faltó de librarse de aquellas imperfecciones; y la otra aludida, que recogió verdades y errores, engendrados por la mano política extrangera. Aún en la nuestra, fueron vertidas falsedades, recogidos errores de la Iglesia Romano — Griega, ocasionados por nuestra postración política y manejadas nuestras instituciones, vidas y haciendas por el puño ferreo de los conquistadores hasta el momento actual, sustituidos unos por otros.

Nuestros grandes reformadores poco pudieron realizar, como tampoco las sectas y partidos Nacional — religiosos que en Asambleas y Concilios y actuando en revoluciones y continuas guerras tendían obtener la protección de la raza y el respeto de sus sagrados principios religiosos mientra en avalanchas continuas. Europa se precipitaba sobre nuestro pueblo convulsionado, so capa de proteger su Religión.

A mediados del siglo sexto de la Navidad, y en el momento más critico de la situación cuando nos diezmaban

II

DATOS SINTOMÁTICOS PRE — NACIMIENTO Y VIDA DE SAN JACOBO BARADEO

Ha quedado hasta el instante actual sin su correspondiente biografía — al menos en forma completa que sepamos — la de uno de los más grandes y notables hombres que sirvieron de fuente inspiradora a la doctrina cristiana y especialmente de la verdadera Iglesia asirio-cristiana: San Jacobo Baradeo; con él volvió a florecer la creencia nazarena luego de quedar aletargada por las persecuciones cruentas provenientes del Occidente y dirigidas por la política intransigente Romano-Griega política desvirtuadora de la verdadera Religión y modeladora de sus credos a compás de sus conveniencias circunstanciales.

Un amplio analisis que efectuaremos de nuestra antigua nación que rodeaba el territorio palestino donde naciera el hijo de José, el carpintero, heredero del trono de David, y que fuera fundada por los descendientes de Aram, hijos de Ashur, nos llevaría a la conclusión histórica intergiversable que a pesar del influjo que tuvieran en la propia población Palestina poco pudieron hacer ante los Gobernantes romanos quienes le temían intentaran los asirios reconstruir su pasada grandeza permitiéndoles únicamente una ínfima libertad política y determinada intervención en ciertos asuntos.

Como ejemplo citaremos el caso del príncipe arameo, rey de Ur-hay, Abgar V, conocido entre los suyos por el apodo Ukomo, (el Negro) que gobernó desde el año IV antes de J. C. hasta el año 50 de nuestra Era Cristiana.

las enseñanzas que le dieron otras naciones en análogo estado y buceando en los tiempos preteritos, al hallar sus directores materiales y espirituales. Este conocimiento les hizo reflexionar y preguntarse: ¿Carecemos nosotros o tenemos al igual que estas naciones, antepasados ilustres y sabios a los que podremos consultar? ¿Nos servirán de guía y derrotero para nuestra educación y nivelación superior?

Cuando en el año 1913, fundó nuestro Gran Patriarcado en el Convento ("Azzahfaran") sito en (Merdín — Mesopotamia) la Revista «Al-Hikmat» la edición fué recibida por el pueblo asirio elogiosamente. —Cosa curiosa; lo más leído y apreciado fueron las biografías de nuestros grandes hombres (Abul-faragh Ibnul-hibri, Mari Yahcub—ussarugi, Bar Slibi, Bar Kifo, etc.) De ésta publicación, que fué fundada y organizada por los exclusivos esfuerzos del talentuoso escritor Fray Afrem Bar-Saum (Su Beatitud, el Patriarca actual de la Iglesia Asiria — Ortodoxa de Antioquía, Mari Ignatius Afrem primero) y el piadoso padre Fray Yuhunna Dulabani, que provocaron el renacimiento cultural de un pueblo. Recordamos que uno de sus admiradores nos decía de esas biografías ser lo más le despertaba su atención, impulsandole averiguar con renovados afanes, la historia de su pueblo, lo que no le ocurría cuando la Revista se publicaba sin sus acostumbrados articulos sobre la materia.—

De allí acaso — y sin acaso — vendrá la emulación y el aleccionador ejemplo que necesitamos para encauzarnos nuevamete en la senda del progreso, apartándonos paulatinamente — que no es obra de un solo día — de la época oscurantisa a que nos encontramos sometidos desde hace siete largos siglos, aislados en nuestra propia ignorancia; petrificados en anacrónicos tiempos — no obstante reconocer que el progreso alcanzado por la juventud de nuestra raza es algo notable en éstos últimos treinta años, a contar de la declaración de la Independencia Otomana. Independencia que trajo como concecuencia necesaria la fundación de escuelas y el despertar de sentimientos de libertad y cultura adormecidos por siete siglos de gobiernos viciados en el desborde institucional y la prepotencia de vencedores en las contiendas dirimidas por la fuerza.

Y no nos extrañe el paso pausado y timido que en los ùltimos años hallamos realizado, cuando manifestemos que la causa originaria radica en que los gobernantes en el Cercano Oriente, continúan, también, en el camino que hace poco criticamos.

A pesar de todo y contra todos, podemos decir que nuestro pueblo ha adquirido en tan breve tiempo y a pesar de las condiciones desfavorables en que ha debido actuar, un marcado adelanto cultural que lo apareja con los más adelantos. En el instante actual contamos con más de medio millar de jóvenes que se familiarizan con el "arameo" de los cuales podemos calcular un 30 % que escriben y traducen suma familiaridad y lo utilizan en obras y poesías de variado mérito. — ¿ Que y quien les exigió e impulsó a su estudio? nosotros pensamos que ha sido por el ejemplo de nuestros ascendientes devenidos del estudio de la historia (textos, biografías, etc.) ; observando

PRÓLOGO

Estudio Comparativo de la Religión Cristiana desde el primer siglo, hasta el sexto

I

REFLEXIONES GENERALES

La mejor lectura de que puede y debe aprovechar el lector es el de aquellas obras que refieren la historia de un país, enseñándole el ciclo evolutivo de desarrollo y progreso de su civilización. Si éste hubiese sido notable necesariamente habrá de influenciar en su espíritu el deseo de superarse; si no lo fuera, le serviría de acicate la obligación moral de ésa misma ansia de superarse congénita en todo espíritu noble. —

Y si dirijímosnos como lo hacemos — al joven lector asirio-arameo, descendiente de una tan avanzada civilización que diera talentosa pléyade de grandes hombres en todas las ramas del saber, habremos de concluir, en concordancia armónica con la premisa previamente formulada, que la mejor y más beneficiosa de las lecturas dentro de nuestros estudios históricos, será la de obras que resuman y expongan la biografía de nuestros grandes antepasados, que supieron levantar a fuerza de sacrificios nuestra otrora grandeza. —

SAN JACOBO BARADEO

Nació en los principios del siglo 6º de la Navidad y fué asendido a Arsobispo en el año 541 y falleció el año 578.—

DEDICATORIA

A tí buen pastor y fidelísmo padre espiritual, alma pura y santificado espìritu, dedicado al servicio de la patria que defiendes y enciendes en el seno de ella el amor y el calor de la santa creencia y a la Nación Asiria — Aramea les dedicamos esta obra.—

Buenos Aires | Centro Afremico Asirio

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܩܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠܐ ܒܝܬ ܚܘܫܒܢܐ
ܘܥܘܕܪܢܐ ܡܢ ܒܢܝ ܡܠܦܢܐ ܘܣܦܪܐ ܕܢܣܒ ܟܠ ܐܘ
ܠܟܠ ܠܗ ܣܦܪܐ ܟܠ ܢܣܒ ܗܘܐ ܠܗ ܣܦܪܐ ܒܟܠ
ܒܚܪܡܘܗܝ ܕܒܥܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

SAN JACOBO BARADEO

SU VIDA

*

POR

FRAY HANNA DULABANI

Con Un Prólogo Dialogístico Por El
CENTRO AFREMICO ASIRIO

BUENOS AIRES

1942

El Padre Fray Hanna Dulabani

فضيلة الأب الراهب يوحنا دولباني موءلف الكتاب